روايات عبير

ميشيل ريد

ضائع في الحب

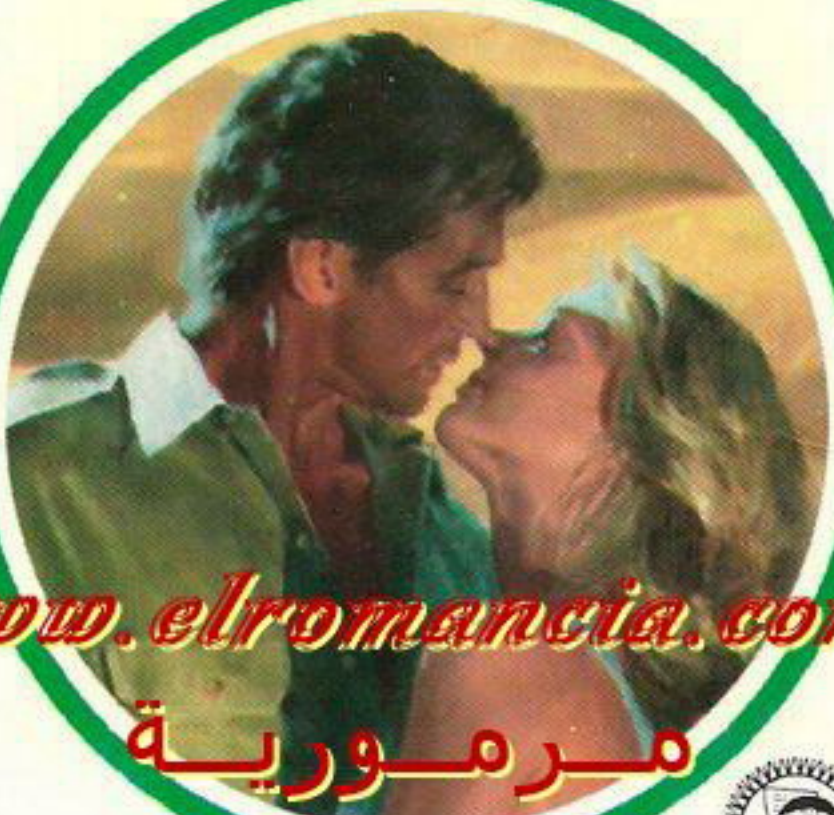

www.elromancia.com

مرمورية

٢٣٥

مكتبة محمد بولي الصغير

روايات عبير

«ABIR» - No. 235

www.elomariat.com

ضائع فى الحب

حملق كل فى الآخر عبر الاستوديو الذى ترسم فيه مارنى وهى واضعه ذراعيها على صدرها فى عناد وشعور جامد وهى الطريقة التى عرفها عنها شقيقها جيدا ، وحملقتها الباردة التى نظرت بها بسرعة إلى ذراعه الملفوفة والمعلقة بقطعة من الكتان فى رقبته أو الكدمة الحديثة على أحد جانبى وجهه .

أتت بضربة من يديها تدل على أن صبرها قد فرغ ، وذكرت شقيقها جامى فقالت : « آخر مرة تحدث معى لأذهب وأتوسل إلى جاى ، وأقف وأتحمل محاضرة لمدة ثلاثين دقيقة عن شخصيتك الضعيفة ـ ومن غبائى أن أخضع لها ! لن أمنحه فرصة أخرى ليكرر هذا المشهد الصغير ـ ولو كان هذا يعنى مواجهة النقاد لأجل التغير ! »

لبنان	٢٢٥٠ ل.ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	U.K. 2,40	
سورية	٤٠ ل.س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France F 16.	
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece Drs 320	
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د		
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق	Cyprus P 2,40	

الفصل الأول

(لا) . ألقت مارنى بفرشاة الرسم والتفتت لأن تجد خرقة لتزيل الصبغ من أصابعها . « لن أفعل هذا » رفضت مارنى قائلة .

وأضافت : « ولا أعرف كيف وصلت بك الوقاحة لتسألنى ! »

إكفهر وجه شقيقها وصرخ قائلا : « على أن أكون وقحا الغد وإلا راحت علىّ ! » وأضاف : « ليس هناك أى أحد آخر أعرفه يمكننى أن أتجه إليه . . وإذا سألتيه ، فإنه . . . »

ـ « قلت لا » .

حملق كل فى الآخر عبر الاستوديو الذى ترسم فيه مارنى وهى واضعه ذراعيها على صدرها فى عناد وشعور جامد وهى الطريقة التى عرفها عنها شقيقها جيدا ، وحملقتها الباردة التى نظرت بها بسرعة إلى ذراعه الملفوفه المعلقه بقطعة من الكتان فى رقبته أو الكدمة الحديثة على أحد جانبى وجهه .

أتت بضربة من يديها تدل على أن صبرها قد فرغ ، وذكرت شقيقها جامى فقالت : « آخر مرة تحدثت معى لأذهب وأتوسل إلى جاى ، وأقف وأتحمل محاضرة لمدة ثلاثين دقيقة عن شخصيتك الضعيفة ـ ومن غبائى أن أخضع لها ! لن أمنحه فرصة أخرى ليكرر هذا المشهد الصغير ـ ولو كان هذا يعنى مواجهة النقاد لأجل التغير ! »

صاح جامى : لا أعتقد أنك ستتركينى هكذا وتتخلى عنى ! يعرف كلانا أن

جاى مازال مجنونا بك ! لا يمكن أن يرفض لك طلب . . صاحت محذره «جامى . . . ! » علاقتها ، و عداؤها ، ونواحى أخرى مع جاى فرابو ساكانت دائما موضوع مخاطرة مزعج فى أكثر الأوقات ، وتحذيرها هذا جعل شقيقها يغير مكان وقوفه .

ـ « حسن ، هذا حقيقى ، قال شقيقها ولم يستطع أن ينظر إليها لحملتها فيه . واستطرد : آخر مرة حدث فيها ذلك ، أعترف إنها كانت غلطتى الحمقاء ، وربما كان جاى على صواب ليطردنى . . ولكن . . . »

ـ أشارت أخته بغضب : « ليس أنت الذى طردك . إنه أنا ! لم يكن أنت الذى كان عليه أن يصغى إليه وهو يمحق عائلتك لفظيا ، بل إنه أنا ! لم تكن أنت بالتأكيد الذى تلقى كل هذا بصمود دون أن ينبس بكلمه للدفاع عن نفسه ، بل إننى أنا بالتحديد ! »

ـ « أتركينى أحاول سؤاله ـ »

ـ ردت عليه ورمقته بنظرة صاعقه « أنت ؟ »

لم يكن جامى أحد المحبيين إلى جاى ، بل كان أقلهم فى العالم برمته !

قالت ساخرة : « يجب أن تشعر باليأس لو فكرت فى الإمساك برجل ضخم بنفسك . فهو كفيل بأن يطرحك أرضا فى ثلاثين ثانيه ـ وأنت تعرف هذا »

ـ « لكن لو أنك ـ »

ـ « لا ـ ! »

ـ « يا إلهى ، مارنى » وغاص جامى فى الكرسى ، حيث جعلته الهزيمة يشعر جسمه النحيل بالأسى .

تجلدت مارنى حيال الصورة التى ظهر بها مصممة على ألا تضعف هذه المرة . وقالت لنفسها إنه ما من فائدة . كان جاى على حق . حان الوقت لأن يتعلم جاى أن يصنف خيباته . إنه فى أربع سنوات منذ انفصالها عن جاى ، أرسلها جاى إليه فيما لا يقل عن ثلاث مناسبات لتتوسل إليه لأجل مصلحة جامى . كان

اى حانقا عليه آخر مرة وحذرها من أنها فى المرة القادمة لو أتت إليه مع مشاكل أخيها فمن المتوقع أن يكون هناك شىء فى المقابل . فهمت على الفور ما كان يعنيه . وما من طريق ـ ما من سبيل لأن تضع نفسها فى ذلك الموقف أبدا حتى ولو لأجل أخيها .

همهم جامى حيث قال : إننى سأفقد كل شىء .

ـ « حسن » قالت مارنى ولا تصدقه لحظة . وأضافت : « عندما نفقد شيئا سوف نتعلم حماية ما لدينا ! »

ـ « كيف تكونين مزعجة هكذا ؟ » قال جامى وهو يرفع وجهه الجريح بيده غير المصابة ليشير إليها بيأس . لم يستطع أن يصدق أنها ستتخلى عنه . وأضاف : « لقد أصبحت غليظة القلب يا مارنى » ونظر إليها نظرة كراهية لم تتلق مثلها من شقيقها الذى لديها فى هذه الدنيا .

ـ واستطرد : « هذا الأمر مع جاى جعلك صلبه »

ـ قالت وهى تتنهد : « أنظر . . . » مخففة من حدتها قليلا لأن جامى كان على صواب ، لقد أصبحت قاسيه ـ ضرورة للدفاع عن النفس . إلا أنها لم ترد أن تلحق الأذى بجامى . كرهت أن ترى أى أحد وقد لحقه الأذى . وأضافت : «ربما أستطيع أن أضع يدى على ـ عشرة آلاف جنيه غدا إذا كان ذلك فيه مصلحة لك »

قال وهو غير ممتن : « نقطة فى محيط » مما جعل شقيقته تنفجر غضبا مرة ثانيه .

ـ قالت : « حينئذ ، ماذا تتوقع أن أفعله ؟ هل أبيع نفسى لأجلك ؟ » وهذا ما يتساوى مع لو ذهبت إلى جاى لأجل المال ثانية . وسيطلب روحى كثمن .

ـ قال : يا إلهى ، لقد جعلتينى أبدو سافلا .

ـ تنهدت وقالت : « هناك شىء أقترحه . وهو لماذا لا تفكر قبل أن تخطو ، يا جامى ؟ وجلست بجواره واستمرت فى قولها : « إنى أقصد ، قيادة سيارة فارهة

مثل تلك التى على الطريق دون تأمين ! »

ـ « كنت ذاهباً لأسلمها ، لم أكن أتوقع ذلك اللورى الضخم القذر أن يأتى مباشرة إلى جانبى ويضربنى ! »

ـ « أو ليس التأمين لأجل أن يحميك من الأمر الفجائى ؟ » تساءلت أخته بسخريه .

كان شقيقها ـ أستاذا فى إعادة بناء السيارات من الطراز القديم النالى جدا والنادر . وربما كانت المنة الإلهية قد تجعله ينجح فى أن يتزوج أحلى مخلوقه على هذه الأرض ولكن هذه الألفة التى بينه وبين أى شىء ميكانيكى كانت شيئا من نوع خاص . شاهدته مارنى يأخذ قطعا ويضعها ثانية من السيارة الصغيرة إلى سيارة رولز رويس ممتازة فى وقت عمره .

قال جامى وهو يذكر شقيقته : « كان لدى جاى سيارة جاجوار ١٩٥٥ إكس كيه ١٤٠ تشبه السيارة التى ألحقت بها الضرر » وأضاف : « لو طلبت منه أن يبيعنى إياها بقرض طويل الأجل » .

كان لدى جاى أسطول من السيارات السريعة . وكان عشقه الكبير إمتلاك السيارات وإنه كمتسابق سيارات فيما سبق وبطل العالم فإن حبه للسرعة أثار مارنى ذات مرة . وأخذها جاى مرات عديدة للخارج لتشاركه ذلك الشعور المثير بأن السرعة التى تزيد عن المائة ميل فى الساعة وأكثر فيها مقامرة على الموت ، حيث كان وجهه الأسمر يشع بالحيوية وعيناه تلمعان مع وجه مبتسم كلما نظر إليها وتعبير بالقلق كلما زادت السرعة وإزداد هدير السيارة الشديد .

ـ قال شقيقها بصوت يائس : « أرجوكى يا مارنى . ساعدينى على الخروج من هذا ! »

ـ « لا يمكننى أن أصدق أنك تقود سياره بتلك القيمة على الطرق دون الإهتمام بالتأمين عليها ! » قالت شقيقته بغضب .

ـ قال « لم يكن الأمر أننى لم أهتم وإنما نسيت ذلك . فأنت تعرفين يا أختاه

عندما أنغمس فى شىء كيف أبدو » وعيناه تتوسلان إليها بأن تفهمه وأضاف : « أعمد إلى أن أنسى أى شىء آخر ! » .

ـ « بما فى ذلك مسئوليتك نحو الغبى المسكين الذى وثق بك مع سيارته الثمينة ! »

أجفل جامى وأطلقت شقيقته تنهيدة وقال : المرة الأخيرة أوقعت نفسك فى ورطة بسبب تحذير لعميلك بأن التكلفة ستكون عدة آلاف أكثر مما ذكرته ! »

ـ دافع عن هذا الإنتقاد بقوله : « لا أقوم بنصف العمل ! ، أردت أن تبدو سيارة جديدة ، لذلك قمت بإعادة تكوينها لتبدو جديدة » .

ـ « ثم رفض استلامها حتى تخفض الفاتورة ـ التى رفضت أن تخفضها . وكان يعنى أن يتدخل جاى ليحل المأزق ـ والآن ثانيه ! »

ـ سخر جامى من الإتهام وقال : « تعلمين كما أعلم أن جاى تغلب على الاتفاق فى النهاية . أشترى ذلك الشيطان السيارة اللعينة من الرجل بسعر أقل من قيمتها وضمها إلى مجموعته !

ـ الأمر الذى كلفنى خمسة عشر آلف جنيها لإعادة السيارة إلى حالتها والتى أراها عشرة فقط ! » .

« والفان أقرضتهما لك ولم أراهما ثانيه ! »

تنهد جامى قائلا : « حسن ـ حسن » وأضاف : « لذا ، فأنا رجل أعمال حقير . وعليكى ألا تواصلى الكلام » .

نظرت مارنى إليه متبرمة . وكان هو على صواب تماما . فهو رجل أعمال حقير. كان بمثابة أستاذ غابت عنه ذاكرته عندما وضع رأسه تحت فلنسوة تحد جديد . لكنها ظنت أنه اتفق مع إدارة للأعمال خلال العام الماضى عندما تبنت كلير ذلك الجانب من الأشياء بالنسبة له .

تجهمت مارنى وتساءلت عن السبب فى أن كلير لم تتأكد من أن تأمينه كان صالحاً . إنها لم تكن مثل شقيقة زوجها لأن تنسى شيئا أساسيا كهذا .

ـ همهم جامى قائلا : « إن لم تساعدينى يا مارنى لا أعرف ماذا سأفعل . الرجل يهدد بانتقام بغيض لو لم أرد له ماله » .

ـ تنهدت مارنى « آهـ ، يا جامى »

ـ « لكن ذلك لم يكن بالأمر كله . . »

ـ « لا ؟ هل يمكن أن يكون هناك المزيد ؟ »

ـ قال : إنها كلير ؟

ـ « كلير ؟ والتفتت برأسها فجأة .

ـ « إنها ـ إنها حامل ثانية »

ـ « ماذا ـ حامل بالفعل ؟ أليس ذلك حدث بسرعة ؟ حيث همست لنفسها .

ـ تنهد وقال : « نعم ، والتفت لينظر إلى شقيقته وتنهد ثانية والقى بنفسه بجوارها وأضاف :

باللعنة فقد حدث ذلك بسرعة بالنسبة لراحة بال أى أحد . . . »

إنتعلت مارنى عضبها من أخيها ، وتبخر مع هذا الأمر المقلق الجديد . فلقد مرت كلير بما يوصف بأسوأ كابوس لامرأة حيث فقدت طفلها الأول فى الشهر الثالث . وود الأطباء أن يعلنوا أنه سالم . إنها احتقرت تلك الكلمة بمرارة . ليس هناك مثل ذلك الشىء السالم فى ولادة مدتها تسعة أشهر . القدر وطبيعة الأم يتوليان ذلك .

قال الأطباء محذرينها بعدم الإندفاع فى المحاولة ثانية ونصحوا : « إعطى جسدك وقتا للشفاء ، وقلوبكم لتتألم » .

رمقها جامى بنظرة وقال : « شهرين يا مارنى . . ويجب أن تفهمى الآن أن ذلك جاء فى وقت عصيب بالنسبة لى . . ولا استطيع أن أدع كلير تعرف ذلك الآن» وألقى برأسه وأضاف :« إنها قلقه ومجنونة ، تتساءل ، خائفه . . ، هزت مارنى رأسها غير قادرة على تفوه أى كلمة ،

ـ وأذا وجدت الاستعداد فى داخلك أن تساعدينى هذه المرة ـ أقسم لك يا

مارنى ، أقسم لك بـ»

ـ « لا تكمل ! ولا حتى تفكر فى هذا الأمر ! »

ـ « يا إلهى ، لا ! يا للجحيم ـ لا أعرف ما هذا الذى يحدث لى . لا استطيع التفكير السوى لقلقى على كلير ، ولا يهم هذه الورطة بالنسبة للجاجوار . أنا ـ »

ـ « أهذا السبب لم تقم بالتأمين ؟ هل منعت كلير كل الأعمال الإدارية منذ أن شكت فى أنها حامل ؟ » جامى هز رأسه وقال : كان الأمر سيئا بقدر كاف أن أدخل الشقة بذراعى مربوطه إلى عنقى ووجهى فى هذه الحالة البائسة ـ ويكاد أن يحدث لها إغماء من الخوف ! » ثم أطلق تنهيدة واستمر فى قوله : لم أجرؤ أن أخبرها بأنها نسيت تجديد التأمين الخاص بى ! وكان يجب عليها . . . »

ـ همهمت مارنى قائلة : « وهو كذلك سأذهب لزيارة جاى اليوم »

شعر جامى براحة كبيرة . لم يكن لدية فكرة لا يستطيع أن يعرف كم سيكلفها هذا .

ـ قال جامى « إسمعى ، أخبرى جاى بأنى وجدت إم ج كى٣ رائعة . أخبريه بأنه يمكنه أن يضمها إلى مجموعته . والإم ج ليست جيدة كمجموعته ولن تغطى الدين الذى أنا مدين له به ، وإنما . . سأرد له كل بنس هذه المرة ، يا مارنى . هذا وعد . وأشكرك ـ أشكرك لما تقومين به من أجلى هذه المرة والأخيرة »

ـ « سأفعل ذلك من أجل كلير ، وليس لأجلك »

وشحب وجه شقيقها كما لاحظته . واكتشفت مارنى أنها فى هذه اللحظة كرهت كل واحد من جنس الرجال .

ـ قال جامى وهو ينهض : « أعلم ذلك ، أعلم أنك وجاى لا تظنان أن عنقى جدير بالانقاذ » .

ـ « ليس هذا صحيح ، وأنت تعرف ذلك » وتنهدت مارنى وخففت من حدتها قليلا . واستطردت : « لكننى أظن أن الوقت قد حان لتعتنى بشئونك

الخاصة بصورة ملائمة يا جامى - وبهذا أعنى شخصك ، وليس ترك الأمر كله إلى كلير » .

- « من الآن فصاعدا » وكان صوته فى تصميم جعل مارنى تصدقه بصورة مفاجئة . كان عند الباب ومتحمس للخروج بعدما حصل على ذلك الوعد من مارنى . وقال : « هل تتصلى بى بمجرد أن تفرغى من الحديث مع جاى ؟ » مما جعل مارنى تحدق فيه بحدة وسخرت قائلة : « أبتلك السرعة ، ها ؟ »

- هز جامى رأسه وبخجل ، معترفا : « الرجل ضاغط على أكتافى » .

وقالت مارنى لنفسها : كما أنت ضاغط الآن ، وهى تنظر إليه يذهب . لكنها تحب شقيقها ، ولم تكن الورطة من صنعه وإنما من عمل كلير المسكينة .

كلير . . فكرت فى شقيقة زوجها الجميلة وحقل ألغام القلق الذى يجب أن تتفاوض بشأنه الآن . وجامى كان محقا ، كلير ليست فى حالة ملائمة بالنسبة لأى ضغط آخر .

مرت فى جسمها رعشة مما جعلها تشعر بالبرد رغم أن الشمس تدفىء الحجرة ونجحت الذكريات القديمة غير المحببة إليها أن تزحف داخلها مما جعل الفنان الذى بداخلها يظهر أمامها .

إن جاى غير قادر على وقف تكوين هذه الصورة . وجاى رجل ضخم ذو عضلات يميل جلدة إلى السمرة . عيناه البنيتان دائما تبشران بالنجاح ، وابتسامته الخفيفة إعتاد على أن يدخرها لها وحدها . . ثم تنهدت مارنى وعانت هذا الجانب من الألم . الرجل الوحيد الذى نجح فى الوصول إلى روحها مما تركها فى شعور قوى .

جاى كان رجل بر وجود، تتأجج بداخله ثم ينفثها . وإن ذاتيته الضخمة يستحقها - مع سمعته المتلونة . هو ذلك النوع من الرجال الذين ينسحبون من الأحلام التافهة للنساء . حينئذ تذكرت نفسها بمرارة . فكان يرى ما يريده ويأخذه بكل عاطفة متأججة فى طبيعته اللاتينية الحارة - وبعناده جعلها تقع فى

حبه ثم ألقى بذلك الحب ثانيه فى وجهها ! لن تسامحه لأجل هذا . أبدا .

جاى ، بعد أربع سنوات ، ألحق بها الضرر البالغ وابتهلت بأن لا تقع عيناها عليه مرة ثانية . لم يخفف عنها بسبب عناده . وبعد أربع سنوات أخرى يتقاسمان علاقة من نوع غريب يدوران حول بعضهما البعض مثل عدوين متحاربين مستخدمين لسانهما بدلا من استخدام أجسامهما مما يطير الشرر منهما . أعداء مع ذلك قريبا - قريبا بصورة غريبة . ومنذ انفصالهما فى ألم وغضب لم يسمح لها بأن تخرجها من حياتها .

كان جاى متماسكا مما أدهشها إلى حد ما . وإنه كرجل قادر ليحصل على ما يرغبه بإشارة بسيطة من أصابعه فإن الأمر يبدو غريبا بالنسبة لها أنه مازال يريدها . وهى تعتبر إحدى زلاته القليلة فى الحياه ولا تود ذاته أن تتذكر تلك الزلات .

أحست ولأول مرة منذ زمن طويل بأنها مكشوفة مما جعلها تبتسم ابتسامة خفيفة . تنبأ جاى بأن جامى سيكون مصدر سقوطها لا محالة .

يبدو أن هذه السنوات وهى سنوات من الصبر سوف تحمل ثمرتها . نظرت عبر غرفة الأستوديو حيث يوجد الهاتف على منضدة صغيرة بجوار الباب وأعدت عواطفها وهيأت نفسها لما يأتى ، حيث دفعها جامى إلى جاى وليس معنى هذا أنها ستكون دون حراك .

مارنى مع تلك الأفكار الجريئة المصاحبة لها عبر الغرفة رفعت سماعة الهاتف وبدأت تطلب الرقم الذى لا ينسى أبدا وهو رقم هاتف السنيور جاى فرابوسا فى منزله فى لندن .

الفصل الثانى

لم يكن هناك .

« بالضبط » ، همست بهذا مارنى وهى تضع السماعة ، كالمعتاد ذلك اللعين ! » وشعرت بأن الاستعداد الذهنى الجيد الذى أعدت نفسها به ضاع هباء وإحباطا ..

قد يعيش جاى فى لندن وله قاعدة أعمال هناك وأن طبيعة هذه الأعمال تجعله دائم الحركة ، ويرى بنفسه كل وجه من الوجوه المكدسة من الشركات التى ورثها من والده الذى تركها جاى لاعتزاله سباق السيارات . إتصلت مارنى بعدة أرقام هاتفية عديدة متنوعة قبل أن تعرف أنه فى إدنبرج .

إتصلت ورد عليها صوت نسائى قال : « مستر فرابوسا فى مؤتمر ، وإنه لا يرغب فى أن يزعجه أحد » .

هل هذا هو الأمر ؟ وظلت ساعة تحاول الإتصال بجاى وأخيرا حصلت على معلومات إدنبرج إلا أن صوتا نسائيا عرقل طلبها . ولم تكن مارنى تعلن عن لقب زواجها لأنها تشعر بوخزات الضمير . وشعرت عموما أن هذا حق مكتسب لتفصح عن لقبها .

بدا الأمر تكتيكيا ومطلوبا ثانية ! فقالت ببرود : « أخبريه أن مسز فرابوسا ترغب فى أن تتكلم معه ، هل تخبريه بذلك ؟ » وتوقعت النتيجة وهى إعتذار المرأة وذهبت تخبر جاى بالمتحدث .

وعاد الصوت النسائى ليخبرها بعدما انتظرت خمس دقائق وقال : « يرسل مستر فرابوسا باعتذاراته ، يا مسز فرابوسا ، إلا أنه يسأل لو يمكنه الإتصال بك بمجرد أن يعود إلى لندن ؟ »

ـ زمت مارنى شفتيها وسألت : « متى سيكون ذلك بالضبط ؟ »

ـ « بعد باكر » مسز فرابوسا »

بعد باكر . توقفت مارنى لحظة لتدرس تحركها التالى . كانت الحقيقة بعينها أنها كانت تطلب جاى لاحتياجها التكلم معه بصورة عاجلة حيث أن ذلك نادر الحدوث . واقترحت بالنسبة له أنه يجعلها تنتظر . كان يحب دائما أن يضايقها بأن يجعل صبرها يصل إلى مداه .

وقررت أن يلعبا نفس اللعبة حيث كان هناك شعور بالتمرد ، وقالت : « حينئذ بلغيه شكرى ، لكن هذا لا يهم ، ثم وضعت السماعة بهدوء إنها تعرف جاى . تعرفه جيدا .

بعد ثلاث دقائق إتصل بها . ولكى تضايقه إنتظرت حتى دق جرس التليفون ست دقات قبل أن ترفع السماعة وذكرت إسمها .

ـ « أحيانا تختبرين صبرى إلى حد ما »

النغمات العميقة لصوته تسبح بيسر فى الخط التليفونى مما جعلها تغمض عينيها وتضغط على أسنانها فى جهد لمنع نفسها من أن تستجيب لجمال الصوت . حب أو لكراهية لهذا الرجل فما زال لديه القوة ليحركها جنسيا .

ـ أهلا ، يا جاى . كيف حالك ؟ إن معظم الناس فى إنجلترا الذى هاجر إليها والده ينادونه باسم جاى بحرف الجيم المشددة . كانت مارنى تفضل النطق الأوروبى للإسم وهو « بالجيم » الخفيفة ، وكان جاى يفضل ذلك . وعند سماعه تنطق اسمه كان هذا كافيا ليستجيب جسمه لما يبدو أنها بصدد عرضه . نطقت مارنى إسمه لتضايقه لأنه يعى تماما أن ذلك لا يعنى دعوته أبدا .

ـ بخير ، يا مارنى » أجاب جاى بأدب قبل أن يبدأ سخريته قائلا : « على ما

برام قبل أن أسمع أنك ترغبين فى الكلام معى ، حسناً » .

ـ « عزيزى المسكين ، كم أنا زوجة سابقة مزعجة لك » .

ـ هل هذا ما ستكونين عليه ؟ مزعجة ؟

ـ « ربما » ، إعترفت مارنى مع احتفاظها بصوتها ناعما .

« الأمر هام إلى حدما وأريد أن أراك اليوم . هل يمكن ترتيب ذلك ؟ »

ـ « لا ، إن لم تصلى إلى إدنبرج . وسأبقى هنا لمدة يومين آخرين » .

كتمت مارنى تنهيدة . هل تحتمل مشكلة جامى تلك المدة ؟ وكان الرد على ذلك هو أن المشكلة لا تحتمل ذلك . وأرادت الإتصال ثانية . فربما تم الطلاق بينهما إلا أن جاى لم يبارك هذا الطلاق . وحاربها كثيرا فى هذا الموضوع إلا أنها استخدمت أوراقها ضده . إنه لا يكتم سرا بأنه كان يرغب تماما للقيام بأى شىء لأجلها وعندما تشير بأصابعها كان يأتى مهرولا .

ثم تذكرت كلير ، وأى فكرة للقيام بلعبة القط والفأر مع جاى فى هذا الخصوص وبهدوء دون أن تغيب عن ذهنها .

ـ « أفترض أن لديك طائرة هناك لديك ؟

ـ « صحيح يا حبيبتى ، قال بسعادة تامة وهو يحب أن يغيظها بقدر الإمكان . « بالطبع ، وإذا كانت فكرة الطيران ذهابا وإياباً لا تتناسب معك ، حينئذ أظن أننى بإمكانى تخصيص بعد ظهر الأحد لك . . »

ـ وتساءلت وما رأيك فى يوم السبت ؟ حيث شعرت بالتشكك يزحف داخلها خلال دمها .

اليوم هو الأربعاء . وقال إنه موجود هناك لمدة يومين حتى الجمعة . إذن سيكون يوم السبت الذى لم يقضه بمفرده أبدا . فربما تكون مارنى معه ! أخذها ذهنها المتشكك إلى اتجاه آخر . عموما ، ألم تختبر بصفة شخصية عواطف جاى ؟

ليلة واحدة دون إمرأة لم يكن بالأمر الملائم بالنسبة له !

ـ « وافترض أيضا أنك تستضيف إحدى سيداتك هناك ؟ »

ـ « هل أنا ؟ » همهم متشدقا بكلمات غير واضحة .

إذا بذلت جهدا للوصول إلى إدنبرج ، يا جاى ، فلن أظل ملازمة لعاشقين برغبان فى الإنفراد !

ـ قال بصوت هادىء « عزيزتى ، لو وجدت أن ذلك يضايقك أن تشاركى صاحبتى فسوف أوكد لك أننى خال »

ـ تلك المسكينة الغبية التى تعيش تحت الإعتقاد الخاطىء بأنها تتمتع بانتباهك الكامل ـ ماذا حدث لها ؟

ـ « لماذا ؟ هل تتوقعين البقاء معى طوال الليل ؟ قال جاى بسخرية وأضاف : وإذا كان ذلك هو الحال يا عزيزتى فسوف أوكد لك تماما أننى خال » .

ـ « إذا كنت تتوق إلى هذا بعد ذلك ، يا جاى ، فإننى أشعر بالأسف لك . وإننى شديدة المراس بالنسبة للرجال الذين يشاركوننى سريرى . وعلى المرء أن يكون حريصا هذه الأيام » .

ـ « أيتها اللعينة . إحذرى يا مارنى أنه فى يوم ما لن أقرر أن أثبت لك مدى ضعف بغضك لى فى الواقع ، لأنك لن تسامحى نفسك لاستسلام لهذا . . والآن ماذا وراء طلبك إياى ؟

إنه يلعب الآن لعبة الثعبان الأرقط يسعى إلى أطراف أعصابها بذلك السلاح الفتاك وهو لسانه .

مارنى لديها الكبرياء لأن تجفل أمام تلك الكلمات خاصة . وكان عليها أن تطرح بعيدا أشياءً رهيبة فى إتجاهه فى السنوات الأربع السابق ، معظمها أشياء لا تفتقر . كانت مؤلمة لدرجة كبيرة آنذاك بينما كان هادئا جدا ولطيفا تماما معها لدرجة أنها انفجرت إن كل ما قد حققته هو أن جعلته يبتعد عنها . عندما أولاها ظهره طوال الأربع سنوات ألحق بها الضرر مثل أى شىء آخر فعله لأجلها .

ـ « لم تكن غلطتى التى رغبت فى تشكيلها » .

ـ « إنها نفس التشكيل كرست نفسك له . مما جعل لياليا مغامرات حادة »

ـ « وكنت أنا ساذجة جدا ، ألم أكن كذلك ؟ وإن ذلك الشيء المجرد من المشاعر، الساذج مما جعلك تنتظر » .

ـ « أنظرى ، ليس لدى المزيد من الوقت لأعطيه لمثل المعركة الشفهية اليوم . وإن كنت إتصلت بى لعدة دقائق لكى تضايقينى فإنك فلحت فى ذلك . والآن، هل ستأتين إلى إدنبرج أم نقطع هذه المحادثة قبل أن نتدهور إلى مباراة ألفاظ نابية ؟

ـ « سأعرف أوقات الطيران وأجعل السكرتيره تعرف وقت وصولى » . لو جعلت فى أحد أمزجته السيئة قبل أن تزوره فلن يفيدها هذا فى شيء ، ويجعل الأمور صعبة بقدر كاف كما كان الأمر .

ـ « أظن أننى أود أن أذكر أنه لو كان هذا له علاقة بشقيقك فإنك ستضيعين وقتك فى الذهاب والإياب » . حذرها جاى من ذلك .

ـ « سأراك فيما بعد » قالت مارنى وسمعته يتنهد ثم وضعت السماعة . لابد وأن جامى منتظر بجانب الهاتف لتلقى مكالمتها ليرد عليها عند أول دقة لجرس التليفون . وأوضح جامى : « كلير مستريحة فوق فى الطابق الأعلى . ولا أريد أن يزعجها الهاتف . وهل تحدثت إلى جاى ؟ »

ـ « إنها فى إدنبرج ، وأنا فى طريقى لزيارته الآن » .

ـ « أشكرك لقيامك بهذا لأجلى ، يا مارنى . أنا أعرف مدى كراهيتك للذهاب إليه لأى شيء ، صدقينى ، وما كنت أطلب منك ذلك فى هذا الوقت إن لم يكن الأمر لأجل كلير . . »

ـ كيف حالها ؟ سألته مارنى .

ـ « متوتره ، متظاهرة بالقلق على لا شيء عندما خافت من القيام بشيء خاطيء لدرجة أنها تتحرك دون دراسة » . قال شقيقها .

ـ « نعم » . همهمت مارنى وهى تعى بقلب كلير المفجع بعد فشل الحمل الأول . وتستطيع أن تفهم كيف أن المرأة تنحى باللائمة على نفسها . إن التفكير

العقلانى وجميع الأطباء فى العالم قد يخبروك بأن ذلك كأنه واحدة من المآسى الطبيعية التى تحدث فى الحياة لكن ما هو صعب هو عدم محاولة إقناعك بذلك . مشاعر الذنب لازالت تعذبك ليل نهار .

ـ « إذا استطعنا إجتياز الشهر التالى الحيوى ، حينئذ سوف تعتقد أن الأمر سيكون على ما يرام . . »

ـ قالت مارنى : « حسن ، بلغها حبى وتأكد من أنك لن تجعلها تقلق » .

ـ قال : « لست بالأحمق الكامل ، يا مارنى فإنى أعرف مكانى الصحيح على بداية الخط » .

ـ ثم قالت مارنى : « سأتصل هاتفيا فى اللحظة التى يقرر جاى ما سيفعله بشأن ذلك كله . لكن إعتنى بكلير جيدا » .

ـ قال : « أنوى ذلك ، و. . . أشكرك ثانية لما تفعلينه لأجلى » .

ـ قالت مارنى بقلق ما : « لا تشكرنى يا جامى . وإنما الشكر لجاى ـ إن وافق على مساعدتك للخروج من الورطة » .

ما من أحد يعرف مارنى سوى فرابوسا الوسيم إلا أنه فنان بوهيمى الأسلوب بملابسه المعهودة حيث تعرف عليها وهى تمر عبر بوابة الوصول فى مطار إدنبرج فى وقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم . كان يتابعها بنظراته مما جعلها تعرض كل شيء يرغبه فى المرأة ، مما جعله يشعر بالحاجة إلى امتلاكها كلية .

كان جلدها بلون الكريم ، وشعرها طويل تعقده هذه المرة فوق رأسها ولا يخفى لونه الأحمر والذهبى . إنها تتلألأ تحت الأضواء التى فوقها . عيناها زرقاوتان، وكان أنفها صغيرا مدببا . . . ينم عن الشموخ وعندما تحرك رأسها بطريقة ما وفمها المثير للذكريات لم ير مثله على الإطلاق .

كانت ترتدى اللون القرمزى الذى دائما يناسبها وكان ردائها بسيطا من القطن مما جعل مظهرها رائعا . وأخذ يدرس جغرافية جسمها .

حيث أن جاى من أب إيطالى وأم فرنسية وتربى فى انجلترا منذ العاشرة

وأمضى حياته الشبابية فى معظم بلدان العالم الأساسية ـ مما يجعله يعتبر نفسه عالميا مع أنه يعتبر نفسه إيطاليا بكل قطرة دم فى عروقه . ربما كان محقا فى ذلك حيث أن الجانب الإيطالى من تربيته يتأجج داخله كمنار يرشد أى إمرأة تحيد عن رجولته .

إن استخدامه اللكنة الإيطالية السلسة هو أحد اسلحته الفعالة ويرفض بعناد أن تفسح الطريق للغة الإنجليزية وإن حرف « الراء » ينساب من لسانه بصورة تجعل أى إمرأة ترتعش . وإن شعره الأسود اللاتينى مع بعض الشعر الأبيض أضاف إلى جاذبيته . كان جاى يبلغ التاسعة والثلاثين ومحظوظا ممن وسامة يزدادون مع السنين ـ مثل الخمر العتيقة حيث ينضج ولا يهرم . وأشعة عينيه البنية الداكنة يمكن أن تتشدد لتجمد العدو الأكثر عنادا .

كان طويلا ورفيعا ، وفمه معبرا يستخدمه فى التعبير عن أمزجته ويتشدد عند الغضب والسخرية مع أسنان بيضاء تظهر عند ضحكاته ، مثيرا للعاطفة عند لحظات الجنس .

ذلك الفم يدخره لمارنى فقط ، حيث إبتسم نصف أبتسامه عند اقتراب مارنى . جسدها المؤهل تماما كان دائما هو أكثر الأسلحة قوة بالنسبة لجاى .

وصلت إليه مارنى وانتظرت بهدوء عندما تفرغ عيناه الداكنتين من تفحصها من إخمص إصبعها حتى عنقها ، ثم نظر إلى عينيها الزرقاوتين .

إهتزت عضلات بطنها ، حيث أنها قريبة منه مما يجعلها تستجيب لخط الجمال فى وجه جاى .

ـ همس : مارنى » .

ـ أجابت بابتسامة وهدوء : « أهلا ، جارى » حيث أنها رغم كراهيتها له فإنها تحبه ، ويا ليت أنها تشعر بالعاطفتين معا فى آن واحد .

واتخذ جاى خطوة أخرى للأمام ليضيق الفجوة التى بينهما . وكان إيطاليا بما فيه الكفاية ليحييها بقبلة على كل خد من خديها ، ولم تقاومه مارنى فى ذلك لأنها

تخلت منذ مدة عن مقاومته . لذلك وقفت بهدوء بانتظار معانقته لها دون أن تفكر فى التراجع إلى الخلف . وأمسك بها بقوة أمامه حيث صدر من عينيه بريق المكر قبل أن يطبق فمه على فمها فى قبلة حارة جائعة غير عابىء بشىء ، ولا بالخط المتصور بينهما منذ أربع سنوات .

استغرقت القبلة ثوانى لتدرك ما هو بفاعل إلا أن الوقت قد فات مما جعلها تنحنى على جسمه الصلب من الصدمة ومذاق فمه متذكرة ومرتعشة رعبا مما يحدث وجعل عينيها جاحظتين فى احتجاج على انتصاره فى ذلك ، ثم اعتدل وجذبها بالقرب منه وأجبرها على الإعتراف بدليل استجابتها عندما إشتدت استدارة ثدييها من ضغط صدره عليها .

ـ « ليس لديك فكرة كم أحتاج إلى هذا » همس جاى قائلا ذلك وهو فى منتهى الرضاء ، إبتعدت عنه مارنى وهى غاضبة تشعر بالدوار من الإنقضاض عليه هكذا . كانت ترتعش تماما وحمرة الشعور بالذنب بادية على خديها . لم يؤثر فيها جاى هكذا لسنوات . وهو كذلك ، وحاولت أن تجمع مارنى شتات نفسها . وإن المرارة التى اعتادت على الشعور بها ناحيته تلاشت ببطىء إلا أنها لم تكن تتوقع حدوث هذا الشعور الذى باغتها مسحت شفتيها بيدها لتزيل آثار قبلته وهى تحملق فيه بعينيها الغاضبتين .

ـ يا الهى ، جاى ، أنت أحيانا تتصرف كممثل ـ ، همست مارنى .

ـ « آمل يا مارنى أن لا تنكرى استجابتك لتلك القبلة ، ورفع حاجبيه برمقها بسخرية كما لو كان يطلب منها ألا تنكر قبلته لها . لأنك عندما أحنيت رأسك بتلك الطريقة وتعتقدين بأنك متماسكة لتستمتعى بقبلة منى ، وأنت تحملقين أيضا فى اتجاه عام حيث براهيننا تعترف بنا ، وإن غطاء أنك الداخلية التى تخفى مشاعرك يا مارنى ، يا حبيبتى ، إنكشفت كما تقول عن نفسها » .

ـ « إلهى ، إنى أكرهك ! »

ـ « أنا أعرف » قال ذلك دون ندم .

ـ هل هذا شيء يعطيك ركله تمنعك من معانقتى بهذه الطريقة ؟

ـ « هذا الأمر يعطينى كل أنواع الركلات لأفقدك توازنك ثم » هذه الملحوظة واكبها انسحابه عنها وتركها تقف بمفردها وتحاول ألا تتأرجح من الدوار . إن الغضب الذى تملكها أخبره بأنه فاز بهذه الجولة . وقال : « تعالى . فلدينا أمر لنناقشه . لدى سيارة بانتظارنا فى الخارج » .

أمسك بذراعها مما جعلها قريبة منه وقادها إلى باب الخروج من المطار.

ـ سألها جاى : « أليس معك شنط ؟ » فقالت : « آمل فى اللحاق بآخر طائرة للعودة إلى لندن » .

ـ أخبرها بأن : « الطائرة ستقلع بعد حوالى ـ ساعة . وأنت متفائلة لأن تعتقدى أنه باستطاعتك الحديث والعودة خلال ذلك الوقت ، أتظنين ذلك ؟ »

ـ « بعد ساعة ؟ » توقفت عن المسير لتحملق فيه وهى مرعوبة . ولم يخطر ببالها أن تراجع الأوقات التى فيها طيران إلى لندن ! وافترضت بصورة أوتوماتيكية (تلقائية) أن هناك طيران ليل نهار ـ بالطريقة التى تسير بها القطارات .

ـ همس جاى ليثيرها قائلا : « ماذا ستفعلين الآن ؟ أمكثى فى هذه المدينة الغريبة مع رجل تقولين أنك تكرهينه ! »

ـ قالت : « يمكننى البقاء على قيد الحياة تقريبا لو أن ذلك الرجل من الممكن ألا يلحق الأذى بى أكثر مما فعل »

لم يقل شيئا وجذبها إلى جواره حيث عبرا من خلال أبواب الخروج . كانت السيارة المنتظرة طويلة داكنة . أوضح جاى بأدب مكان مقعدها قبل أن يندلف إلى داخل السيارة بجوارها وبمجرد أن تم إغلاق الباب إنطلقت السيارة .

الفصل الثالث

تنهدت مارنى وقالت : « يجب أن أذهب لأجد مكانا ما للبقاء فيه الليلة » ، وكانت متضايقة لأنها كانت غبية جدا لعدم مراجعة أوقات رحلة العودة إلى لندن . ساعتان بصحبة جاى هما كل ما سمحت به لنفسها مرة واحدة . كما أن فكرة قضاء الليلة كلها بالقرب منه كانت كافية لأن تجعل صوتها حادا ، وأضافت : وأنا جوعانه ، لم أتناول الغذاء اليوم وأنت . . »

ـ قاطعها جامى وقال : إهدئى يا مارنى . فأنت تعلمين أننى أتورم بكل الترتيبات . فأنا أكون لا شيء إن لم أكن كفؤا ومؤهلا يا مارنى ـ لا شيء إن لم أكن . . . »

حملقت فيه بعيون تكرهه لسخريته الحاضرة فى أى وقت . آه ، نعم ، جاى كفؤ ، حسن . كفؤ جدا فى الحقيقة لأن الأمر إستغرق سنة تقريبا لتكتشف أنه كان يخدعها مع إمرأة أخرى . ولم تكتشف ما إذا كان جامى لم يفتح فمه بشأن ما كان يظنه شيء بريء للغاية آنذاك من عدمه .

ـ جامى ، إهتزت فجأة . يا إلهى ، كم يكره جاى شقيقها بسبب ذلك الجزء من الحماقة . لقد أقسم ذات مرة أنه لن يغفر له . مثلما أقسمت بألا تسامح جاى.

ـ « الدنيا برد ؟ همس جاى .

ـ « لا . الأمر فقط . . . أطبقت شفتيها على ما كانت تريد قوله وأشاحت

بوجهها بهزة خفيفة من كتفيها . أمكنها أن تشعر بحدة حلقته فيها وهى متوترة قليلا منتظره أن يحفزها على إنهاء الجملة . إن الصمت بعينها كان مشحونا وخفض من تنفسها وجعل قلبها يدق بسرعة . كانت هناك مرارة شديدة بينهما ، شقاق كبير أيضا ، ولم تعرف عما إذا كان فى الواقع استطاعتها إجتيازها أم غير ذلك .

ـ هدئى من روعك يا مارنى . . إمتدت يد جاى لتغطى يدها وكانت يده دافئة عندما أدركت أنها جالسة ويديها فى يد عقلات أصابعها بيضاء .

وهمس قائلا : « لا يمكن أن يكون الأمر شيئا ، أمتأكدة ؟ »

ـ آه ، نعم ، من الممكن . فأنا أكرهك ، وأنت تكره جامى ، وجامى يكره نفسه فلما لا يكون الأمر سيئا جدا ! وبدأت الكلام : جاى ، الأمر بشأن جامى . . »

ـ « لا » سحب يده ، وفى نفس الوقت تغير تعبير وجهه بالإهتمام بها . وشعرت مارنى بأن قلبها غاص عندما استند إلى ظهر الكرسى وأغلق عينيه . وكانت هذه هى إحدى عاداته التى تعرفها جيدا . وإذا رغب جاى أن يرجىء المناقشة فإنه لن يمنحها مجالا للكلام ، ولو حاولت فإنه سوف يتجاهلها تماما . إنها طريقة الرجل الصلب العنيد إلى حد معين . إنغمس فى الحياة بمجموعة قوانين ومبادىء خاصة به ولا يسمح لأى أحد أن يملى عليه شيئا .

إنه بجانب نظراته الغربية كان جاى رجل أعمال باهرا ورياضيا مثيرا وعاشقا ملىء بالقوة والنشاط . وهو جذاب وعنيد وملىء بالطاقة بقدر كاف ليرضى ست نساء ولديه المال الكافى ليجعلهم كلهم فى رفاهية . وإن سباق السيارات ثانى شىء يفضله جعله يطوف العالم للسباق ، وحياته هى نوع الحياة التى يحياها بصورة تلقائية وجاذبيته الداخلية جعلت غزواته الجنسية سهلة جدا بالنسبة له فى الوقت الذى قابلها جاى وهو متزايد الشك حيال الجنس الآخر .

إعتزل رياضة السباق فى عيد ميلاده الرابع والثلاثين وهو فى قمة الفوز ببطولة

العالم الثانية ليتولى زمام العمل من والده حتى يتسنى للرجل العجوز أن يمتنى بزهوره .

الوالد فرابوسا . . مضى وقت طويل منذ أن رأته وليس بسبب إنفصالها عن إبنه . لم يستطع هذا الأمر أن يفصم عروة الحب التى بينها وروبيرتو منذ دخولها حياته وجاى . لكنه أحب البقاء فى منزل بيركشاير تلك الأيام ، وقد رفضت مارنى أن تطأ أقدامها الضيعة منذ أن تركت جاى . فالمكان ينبش الذكريات الأليمة .

كانت على وشك أن تسأل جاى عن والده إلا أنها التفتت إليه ـ وتحلت فورا عن أى شىء بخصوص روبيرتو فرابوسا عندما وجدت نفسها تحملق فيه وهو مستند إلى ظهر الكرسى بمظهره الجانبى .

لاحظت ذلك الرجل الوسيم المكتئب ، وبكل شىء يدعمه ، الذى لم تستطع أن تباريه . تلك الشخصية المفعمة بالطاقة والحيوية هى أبعد من إثارته من جانب فتاة فتانة عادية . كانت تصغره بعشر سنوات حتى فى الخبرة ـ درس تعلمته بصورة شاقة وليس لديها رغبة فى تكرار ما سبق حتى ولو قالت له بدون تحذير سابق إنها تريد أن تكون زوجته ثانية فسوف يقبل جاى دون نقاش . إنه يحبها بطريقته عاطفة وروحا . ولكن ليس بالطريقة التى تريده أن يحبها بها . إن إحتياجه لسد رغباته الجنسية مع نساء أخريات أدمى قلبها ولازال ينزف بغزارة ـ منذ أربع سنوات .

لم يعرف بالطبع إلى أى مدى ألحق بها الضرر . عرف القدر البسيط الذى سمحت له أن يعرفه . وليكن من الإنصاف أنه لم يغفر لنفسه إلحاقه الضرر بها بذلك القدر . إن إحساسه بالمرارة ومعرفته أنه لم يكن لديه دفاع عن سلوكه جعله يعود إليها ثانية خلال السنوات على أمل أنها يوما ما ستتعلم أن تغفر له وربما تعيده إليها . إنه كاثوليكى ولم يتما الزواج وفقا للكاثوليكية إلا أن طلاقهما كان قانونيا ولم يقبله جاى هكذا . « حياة واحدة وزوجة واحدة » كان هذا شعاره . رفض جاى أن يكون خارج حياتها ورفض بعناده أن يدعها تبتعد . ولذلك إستمرا

سنوات فى نوع غريب من العلاقة وهما بين صديقين حميمين وأعداد الداء . عاش فى أمل أن تغفر له ، وهى عاشت فى أمل أنها يوما ما سوف يخبره على قبول ذلك وهى أنها لن ـ الذى كان سببا فى أنها فعلت كل شىء لاذع وسمح لها أن تغربه .

التكفير عن خطاياه وصفها بأنها مثل الأربع سنوات التى قضياها منفصلين . وقد أخبرها ذات مرة : سوف تغفرين لى يوما ما ، يا مارنى ، ولسوف أسمح لك بمزيد من الوقت ـ لكنه ليس كثيرا ، لأن الوقت يمر ببطء لكل منها . بابا يريد أن يمسك حفيده بين ذراعيه قبل أن يموت ، وأعنى أن أراه يحمل حفيده بين ذراعيه »

ـ « من الأفضل يا جاى أن تجد لنفسك زوجة من نوع ما ، لا تيأس من معاشرتك ، لأن هذه المرأة الآن ليس لديها النية لتمر بذلك الشىء المعذب ثانية !

ـ « وأقسمت لك بالفعل أن ذلك لن يحدث ثانية ! تلك المرة كانت غلطة ، غلطة »

ـ قاطعته بأن قالت : غلطة كانت أكثر من كافية بالنسبة لى ! لماذا لا تفهم أننى لم أعد أحبك ؟

الآن وهى تجوب معه شوارع إدنبرج تعرف بشعورها الدفين أن معه كل الأوراق ولا تملك هى سوى كبرياءها ، لو سمح لها بأن تحتفظ به وهذا لم يكن أمرا مؤكدا .

ـ « لقد وصلنا » قال هذا بصوته الذى إقتحم أفكارها فالتفتت إليه عند مدخل أحد أغلى الفنادق .

ساعدها كرجل جنتلمان أمام العامة ودخلا الفندق وانتظرا المصعد . لم يتحدثا وشعر كل منهما بعدم الميل إلى الكلام . إنه الهدوء الذى يسبق العاصفة حيث يدخران طاقتهما لما سيأتى .

وخرجا من المصعد وتوجها إلى بابين لونهما أبيض وهو يمسك بالمفتاح الذى يتدلى من أصابعه .

إرتجفت مارنى ـ ولم تستطع منع الرجفة ـ ونظر إليها بحدة وعرف ما تفكر فيه

وأصابعه تضغط على ذراعها كما لو أنه كتأكيد لمخاوفها أن هذا المرة ـ هذه المرة لا وعود ولا مفر لها .

كان الجناح بمثابة شقة صغيرة بأبواب كثيرة تبدأ من صالة صغيرة . فتح جاى أحد الأبواب وأشار إليها لتسبقه فى الدخول إلى غرفة جلوس فاخرة .

ـ قالت : شىء لطيف .

ـ قال : « وافية بالمراد ، إجلسى وسوف أعد مشروبا لنا » .

تحرك وهو يتمايل وهى حركة عرفتها دائما مارنى ، وتملكها فى تلك الأثناء شعور لو تستطيع أن تخرج من هذا المكان .

ثم تذكرت جامى ووجهه المتورم والضمادة فى ذراعه المكسور ، وتذكرت كلير، فخفتت رغبتها فى الهرب .

لأجل أن يهدأ بال كلير فإن الأمر يستحق ذلك ، والتوتر هو أخطر حالات العقل ـ ويمكن أن يقتل لو ترك أمره يستفحل . سوف تعمل أى شىء تقريبا لكى لا تمر زوجه أخيها بهذا الأمر .

ـ « تفضلى » قدم جاى إليها كأسا طويلا به سائل لامع ، وقال : « مارتينى بالصودا » إن المرتينى بالماء هو حدودها . وأضاف : « أوكى ، أتركيه لى ، وماذا فعل شقيقك الغبى الآن ليجعلك تأتى من أجل طلب مساعدتك ؟ »

ـ كيف عرفت أن جامى هو الذى يريد المساعدة ؟ وأحرت وجنتاها متضايقة من أنه لم يمنحها الفرصة لأن تذكر جامى ناسية أنها قد ألمحت إليه فى السيارة . « يمكننى أن أحضر هنا لأجل نفسى ، وأنت تعرف ذلك ، إلا أنك قفزت مباشرة إلى استنتاجاتك »

ـ وقاطعها بقوله : « هل أنت هنا لأجل نفسك أنت ؟ »

ـ قالت مارنى : لا . لكنك كان بإمكانك أن تعطينى فرصة لأشرح قبل أن . . . »

ـ « إذن الأمر هو بالنسبة لجامى ، حذرتك يا مارنى بأن تحضرى مشاكل

شقيقك إلى ثانية وعندما أقول ذلك فإنى أعنيه » .

ـ أخبرته مارنى : هذه المرة إن الأمر يختلف . لم أكن أريد أن أشركك فى هذا الأمر على الإطلاق ، لكن هذه المرة فالأمر يتعلق بكلير التى تركتها قلقة ، و . . »

ـ « كلير ؟ ماذا فعل لها ؟ تساءل جاى بحده .

ـ أنكرت مارى قائلة : لا شىء ! إنه يقدس الأرض التى تسير فوقها ، وأنت تعرف هذا . وبالطبع لم يفعل جامى شيئا ليلحق الضرر بكلير .

ـ كيف تظنين ذلك ؟ أعبد الأرض التى تسيرين عليها وانظرى كيف أسأت إليك بصورة مشينة .

ـ لا . أنت تعبد جسمى وعندما لا يتسنى لك جسدى فإنك تذهب وتجد بدائل له . لذلك فإنك لا تجرؤ أن تضع جامى فى نفس الأنانية التى توجد فيها! إنه يحب كلير . الحب هو عناية وإخلاص ـ وهو شىء لا تشعر به تجاه أى أحد فى حياتك برمتها ! »

ـ قال : انتهى الأمر ؟»

ـ « نعم »

ـ « حينئذ لوجامى يفعل هذا ـ الإعتناء بكلير فلماذا أنت مجبرة على الحضور وتتوسلين مساعدتى لأجلها ؟ »

ـ « لأنها . . لأنها حامل ، قالت مارنى » .

ـ « ماذا . . حاليا ؟ لا أسمى هذا عناية أخيك اللعنية ، يا مارنى . إنى أسميها عدم تحمل مسئولية ! »

وأنا كذلك ، إلا أنها تراجعت قبل أن تتفوه بهذا الكلام . جاى غير محتاج لأى مساعدة فى إيجاد أخطاء لأخيها . وأضاف : ما الأمر بشأنها ؟ هل هى مريضة . . هل هى محتاجة إلى مال لعلاج طبى ؟

كان جاى بالفعل يبحث فى جيب جاكتته عن دفتر الشيكات ليحرر شيكا بالمبلغ الذى ترغبه مارنى منه .

كان هذا بمثابة إغراء لها لأن تحدد الرقم ولا تمنعه من أن يعطيها الشيك لأجل كلير الصغيرة التى يقدرها وسيفعل أى شىء لأجلها .

لكن ذلك لا يكون صوابا ـ ولا عدلا ، حيث اعترفت بذلك لنفسها . إذا كان الأمر أنه سيساعدهم حينئذ من الصواب أن يعرف الحقيقة .

ـ قالت : « إنتظر دقيقة ، ولابد أن تسمع الحقيقة كلها وأودك أن تسمعها قبل أن توافق على أى شىء . كلير حامل ولكنها ليست تحت خطر فقدان هذا الطفل بعد ، لكن الخوف من أن يحدث هذا مما جعلنى أحضر إليك » .

ـ قال : « جامى » واعتدل فى جلسته وألقى بدفتر الشيكات جانباً » .

أو مات مارنى برأسها . إنه يستحق أن يفعل هذا بعدما كان رد فعله سريعا وقتما فكر فى إحتياج كلير إلى مساعدته . الأمر الذى جعلها تعرف أن جاى ربما يكون كريما مع أى أحد يكاد يعرفه . وبدأت تقص عليه حكاية السيارة الجاجوار ك ١٤٠ .

ـ قال : « إن لدى سيارة من تلك السيارات ! وأتساءل عما إذا نجح فى حل المشكلة مع . . . ؟»

ـ قاطعته مارنى : « بينما كان ذاهبا ليقوم بتسليمها لمالكها أمس . . . . جاءت سيارة لورى من الإتجاه الآخر فوق بقعة من الزيت واتجهت مباشرة إلى سيارته التى قضى عليها » .

ـ قال : « قضى عليها تماما » .

ـ قالت : « إشتعلت تماما » .

ـ « ياله من لعين غبى . . هل أصيب أحد إصابة بالغة ؟ »

ـ « ليست إصابته بالغة . نجح جامى أن يخرج من الكارثة قبل أن تشتعل بها النيران دون شىء سوى خدش وكدمات بالوجه وذراع مكسورة » .

ـ « تلك السيارة الجميلة ، لابد وأن جامى مريض » .

ـ « يمكنك أن تقول ذلك . لم تكن السيارة قد تم التأمين عليها » قالت مارنى

نظر إليها جاى فى دهشة واستياء ، ثم قال : « كم المطلوب ؟ »

ثم أخبرته ، فامتعض فى تعاطف تام معه .

ـ « يخمن أن جاى العجوز الطيب سيدفع له . حسن ، تستطيعى أن تذهبى عائدة وأخبريه لا هذه المرة .

ـ « إنك لم تدرك الأمر » قالت بهدوء مما جذب إنتباهه قبل أن يفلت منه طبعه الإيطالى .

ـ « أى أمر ؟ » سأل جاى .

ـ ذكرته مارنى قائلة : « كلير » .

ـ نظر جاى متسائلا : كلير ؟ لم تكن فى السيارة معه ، هل كانت ؟ »

ـ قالت مارنى بسرعة لتؤكد له « لا » وأضافت : « لا . . لم يكن الأمر كذلك والذى أحاول أن أوضحه لك . لكن . . يا جاى إنها حامل وما كان يجب أن تكون حاملا ! إنها بالفعل صدمة كبيرة بالنسبة لها أن يحضر ووجهه به كدمات وذراعه بالضمادة . . فماذا تظن أن يكون رد فعلها عندما تكتشف أنها نسيت تجديد بوليصة تأمينه وعليهم دفع تعويض خمسين ألف جنيه لمالك السيارة ؟ »

ساد الصمت . وكان جاى ينظر بعينى غاضبتين ، كما أن مارنى جلست تنظرا بعينيها الزرقاوتين وهى تأمل فى هذه المرة . . هذه المرة الأخيرة ليعرض عليها مساعدتهم دون أن يطلب أى شىء فى المقابل .

وأضافت : « إنه يعد برد المبلغ . . يا جاى ، إنه . . إنه يخبرك بأنه نجح فى الحصول على السيارة ما جنت إم جى ك ٣ ويمكنك أن تمتلكها كمقابل نقدى .

ـ « وهو . . »

ـ قاطعها جاى قائلا : « ذلك الغبى اللعين أيظن أننى سأقبل أى شىء منه ! وأحذرك يا مارنى بوضوح آخر مرة أن تأتى تتوسلين إلى من أجله ، لأنى فعلت ما يكفى للرجل الذى دمر زواجنا » .

ـ « جامى لم يدمر زواجنا ، لقد فعلت أنت ذلك » .

ـ قال : « لولا أن شقيقك الغبى كان يدس أنفه فى شئونى لكنا مستمرين معا ، نعيش معا ـ نحب بعضنا » .

ـ قالت مارنى : « شئونك » الكلمة الفعالة .

ـ « عليك اللعنه ، يا مارنى ، لم أقصدها بتلك الطريقة . . وأنت تعرفين ذلك ! » ثم التفت إليها قائلا : « أخوك كان مسئولا مسئولية مباشرة عن . . »

ـ قاطعته قائلة : « لا أريد مناقشة هذا . إنها أخبار قديمة الآن »

ـ « مازال لدينا أعمال غير منتهية ، أنت وأنا . وحتى تكونى مستعدة لأن تصغى جيدا إلى ، فمازال الأمر غير منتهى . سأجعلك تنصتين إلى لمدة يوم ، وأنت التى ستعتذرين ، وأنا الذى أنتقم ! »

ـ « آه ، نعم . كما أظن أننى قلت على التو إننى لا أريد الحديث عن هذا الأمر . لقد حضرت اليوم . . »

ـ قال جاى : « تتسولين المال لأخيك الفاشل » .

ـ « لا » أنكرت ذلك بغضب ، ثم قالت : « أتسول لأجل كلير ! »

ونهضت على قدميها متبرمه ومحبطة حيث قالت : أنا مصممة مثلما أنت مصمم على ألا تدفع لجاميمن أجل كوارثه بعد الآن . أخبرته هذه المرة بأننى لن أشركك ثانية ! لكن ـ يا إلهى فإن هذه المرة مختلفة يا جاى ، أو عليك أن ترى ؟ فهذه المرة ليس الأمر أنك وأنا وجاى نكافح من أجله ، فإنه يشتمل على كلير ! كلير الحلوة اللطيفة التى لا ترغب أبدا فى إيذاء أى أحد فى حياتها كلها ! فلا يمكنك أن تولها ظهرك ، يا جاى ، أليس كذلك ؟ ليس لأجل الانتقام من جامى ؟ »

ـ كان جاى بصدد الرفض ، فرفعت يدها المرتجفه لتمسك بذراعه وتوسلت قائلة : « أرجوك . . . يا جاى » .

نظر جاى طويلا فى عينيها الزرقاوين المتوسلين مما جعل داخلها يهتاج بالذكرى القديمة الحلوة جدا والمؤلمة التى تريد أن تنساها .

نظرت إليه وهو يحملق حيث يوجد ذراعها ، ثم نظر إليها وبدأ الصمت بينهما ينبض بالتوتر - توتر جنسى غير ناضج لا يجب أن يعلن عن نفسه فى هذه اللحظة ! وتحركت مارنى وخففت أصابعها فى جهد لنفى الإحساس غير المطلوب ولسانها الذى يبل شفتيها الممتلئتين اللتين جفتا فجأة حيث كان تنفسها بطيئا وثقيلا .

وفهم جاى كل ذلك الذى مرت به فى هذا القرب الجسدى الجديد ، وظهر على وجهه شىء غير مفهوم . . . شىء غامض فى عينيه البنيتين الذى أمسك بتنفسها بأمل الإلتماس أن يصل إليه .

- كررت قائلة : أرجوك . . . ولتضع تعصبك جانبا هذه المرة الأولى والأخيرة - لأجل خاطر كلير ؟ إقتربت رأسه من رأسها وقال : « وأنت يا مارنى ، هل أنت مستعدة لأن تضعى تعصبك جانبا ، لأجل خاطر كلير ؟ »

غاص قلبها وفتر جسدها ووقفت ساكنة تحملق فى ملامحه متسائلة عن سبب إقناعها لنفسها بأنها قد تفوز بهذه الجولة أخيرا . جاى أخبرها أن لا تأتى إليه متوسلة مالم تكن مستعدة لدفع الثمن . لم تعرفه أبدا يقول أى شىء دون إنجازه . هذا ما جعله الرجل الذى هو الآن - حتى الحياة التى ينتهجها . سواء كان متزوجاً أو غير متزوج فهو يرفض دائما الإستجابة لأى أحد سوى الاستجابة لنفسه .

أخذت مارنى خطوة إلى الخلف والتفتت وقالت : « نعم مستعدة لذلك » .

حيث أن جاى لا يريد أن يغرس إنتصاره فى عنقها ، تحول جاى عنها بعيدا ليقف بجوار النافذة ، وقال : « كيف يكون استعدادك ؟

- « أيا كان . أيا كان ما تريده فى المقابل » قالت واعدة له .

- التفت إليها برأسه قائلا : « أنت . أريدك ثانيه » .

كانت مارنى تتوقع ذلك ، وعرفت ما سيطلبه ، وهمست : « آه ، يا الهى ، جاى . لا أظن أننى أستطيع ! » .

- وقال بحدة : « حذرتك بألا تورطينى فى مشاكل شقيقك ثانية . وأذكرك أيضا بتحذيرى لك أن تكفيرى عن إلحاق الأذى بك قد جرى مجراه ! وأضاف قائلا : « حان الوقت لوقف هذه الورطة الغبية التى وقعنا فيها يا مارنى ! »

صاحت قائلة : « لم أعد أنتمى إليك ثانية ! » .

- قال : « إنك تنتمين إلى دائما ! وإن ما فعلتيه اليوم هنا أنقذنى من تعب شق طريقى للوصول إليك ثانية ! »

- قالت : « أباستخدام جامى . إستخدام الضعيف ليساعد القوى ؟ »

- هز جاى رأسه دون أن يستاء من الإتهام وقال : « مثلما يستخدم جامى قوتك ليسند ضعفه ، يا مارنى وهى خدمة للإثنين ، يا عزيزتى » .

- « وبالنسبة لكلير » .

- قال جاى : كلير هى ضعفك يا مارنى ، وليست ضعفى ولا حتى ضعف جامى . وأتساءل لماذا هذا ؟ »

نظرت مارنى بعيدا عنه لعدم رغبتها فى الإعتراف بسبب المكان المكشوف فى قلبها حيال زوجة شقيقها .

وتساءلت : « إلى أى مدى أصبح من ممتلكاتك هذه المرة يا جاى ؟ هل زوجة أم خليله ؟ وهذه ليست لها أسبقية على الأخرى فى حياتك ، لكن والدك لن يصفح إلا عن الزواج الرسمى بيننا ، ويجب أن تعرف هذا بالفعل » .

- هز كتفيه كما لو أن الأمرين لا يهمانه كثيرا ، وقال : « لأجل خاطر والدى ، سنكون رجلا وإمرأة متزوجين ثانية . ولم أعتبر أنفسنا أقل من ذلك خلال الأربع سنوات الماضية ؟

- قالت مارنى : « لو أننا أخذنا فى الإعتبار سلوكك عبر السنوات الأربع الماضية كمتزوجين فإن تهمة الزنا مثبوتة على قدميك عشرات المرات ، أم هى عشرون مرة أو أربعون ؟ »

- « هذا الأمر معروف لدى وعليك أن تندهشى ! إن مكان الزوجه هو أن

تكون بجانب زوجها تدفىء سريره وتجعل جسده راضيا ! إن تخليك عن هذه الواجبات تركك دون حق فى السؤال عن كيفية إخماد إحتياجاتى ، ولن يكون لك حق مستقبلا ! »

ـ « فهمت » قالت مارنى ساخرة وأضافت : « إن ما يهم ذكر الأوز هو الأوزات ـ تذكر هذا يا هدية الله للنساء يا فرابوسا عندما تقوم بشئونك البسيطة . وربما أعود ثانية لأكون فى سلطتك ولكن فقط لإثبات أنك لا تستحق حتى أن تكون فأرا ! »

ـ حذرها قائلا : « تيقظى لما تقولينه لى ، يا مارنى ! » وأمسك بكتفيها والغضب يشع منه وأضاف : « لقد ذقت مرارة لسانك لمدة طويلة بقدر كاف ـ ودفعت ثمن جرائمى آلاف المرات ، ولن أدفع بعد ذلك ! »

ـ إرتعشت مارنى من آلام الماضى ، واهتز جسمها بإحساس الكراهية ، وبإحساسها الواعى من قربة الجسدى حيث نظرت إليه مارنى بازدراء . وقالت : « إمشى ورائى يا إمرأة لأننى زوجك وسيدك » وهى تهكمت من غطرسته .

ـ « نعم ! » قالها هامسا وكاد أن ينتزعها من مقعدها من كتفيها وأضاف : «هذا هو الأمر بالضبط ! » واستمر فى قوله : « والآن توقفى عن دفعى إلى الغضب . وإقبلى المأمر بنوع من الكبرياء الذى أعرف أنك تمتلكينه . فقد إنتهى الأمر . أنت وأنا كشخص واحد بداية من هذه اللحظة وصاعدا ولن أسمح منك المزيد من حقدك . . هل فهمت ؟ »

فهمت جيدا وتحولت من الغضب إلى الإستياء بسرعة الكلام الذى قبل عن هزيمتها .

ظل واقفا أمامها طويلا يحملق فيها ورأسها منحنية . ثم تنهد من أعماقه ، وخرج حيث أغلق الباب بشدة دون أن ينبس بكلمة .

الفصل الرابع

طرحت مارنى رأسها إلى الخلف وهى جالسة على مقعدها وأغلقت عينيها وهى تتنهد .

فكرت بعمق . بعد أربع سنوات من السلام النسبى والرضا عادت ثانية للرجل الذى جعل حياتها جحيما ومن الممكن أن يجعلها كذلك للمرة الثانية . ولم تكن الحياة مع جاى أول مرة رحلة . كان يمتلك حساسية خالية من الهموم جعلته شخصا مريحا . كانت مارنى تستجيب لحماسة النارى . وكان المكان الوحيد الذى فيه يجدان الإتفاق المتبادل هو الفراش حتى أثبتت أنها غير كافية فى النهاية .

هل يعتقد أن إجبارها على العودة إليه سيشفى تلقائيا كل ما حدث من قبل ؟ أم الأمر فقط أنه لم يهتم طالما أنه أعادها إليه حيث يعتبر أنها تنتمى إليه . . إن عنده كبرياء هائل اشتعل فيه عندما هجرته . وعندما تصلح هذا الشىء يعود بها وإثبات أنه جاى فرابوسا الذى لا يقاوم كما يظن كل واحد أنه كذلك .

ـ عاد جاى إلى الحجرة فوقفت وقالت : « إنى بحاجة إلى استخدام الحمام » .

ـ « بالطبع » وأشار إلى باب غرفة النوم وقال : « هناك حمام عندما تفتحين الباب المقابل . عندما تنعشين نفسك سوف أطلب شيئا لتتناوله » . وخرج ثم أغلق الباب خلفه مما جعل مارنى تتنهد بارتياح .

عندما عادت إلى غرفة الجلوس وجدت جاى يتحدث هاتفيا وكعادته

المعهودة فى إصدار الأوامر ، إبتسمت مارنى . تملكها شعور حقيقى بالرضى من أنها عرفت أن نغمة صوته تلك لم يستخدمها معها ـ وتشكر الله لأنها أرسلت رعشات باردة فى جسمها وهى تسمعه فقط .

لم يلحظ جاى عودتها ، ووقفت عند أول الحجرة تتابع طول جاى وهيئته . لم يتغيركثيرا فى السنوات الخمس الماضية وتفحصت هيئته الجسديه كطول ساقيه القويتين ، مثلا ، وفخذيه غير الممتلئتين .

ذات مرة قامت بعمل لوحات لجاى فى هيئات عديدة ، ذلك المتسابق بالسيارات الذى يتمتع بالحيوية وهو يرتدى خلة بيضاء كمثل خلة رائد الفضاء وفوق رأسه خوذه لحماية رأسه ولا يظهر منها سوى عينيه اللامعتين . ثم هناك لوحة ساخرة وهو ممتد فى جلسته على المقعد يقرأ صحيفة صنداى .

ظلت مارنى ترقبه الآن وترقب جمال جذعه تحت قميصه الأبيض ، وكانت تفوح منه رائحة الرجوله ـ الحرارة التى تثير الجنس مما جعل جسمها ينفعل بشدة بيد أن قلبها غير متأثر .

زحفت الحرارة على وجنتيها لأنه لمحها وهى تحملق فيه بوضوح مما جعلها ترفع ذقنها فى تحد للتعبير الذى لمحه على وجهها وسخرت عيناه منها ثم وضع السماعة فى هدوء وبطء .

جاذبيته الجنسية عليها اللعنة ! وظنت أن التوتر بدأ يلتهب بينهما . عليه اللعنة لغرس الجنس فيها ! ولعنت نفسها للإستجابه له .

ـ قالت : « نسيت أن أحضر حقيبتى . ألم تر أين وضعتها عندما حضرت ؟ أنا متأكدة من أننى وضعتها فى مكان ما هنا » .

ـ وسأل : « فيما تحتاجين إليها ؟ »

ـ « أحتاج إلى مشطى . لقد وضعت الحقيبة قبل أن أتحقق من أننى أخذت مشطى ، لقد تركت شعرى ينسدل قبل أن أدرك أننى لم آخذ مشطى .

ـ « هاهنا » فنظرت إليه متوقعه أن تج د حقيبتها مدلاة من أصابعه إلا أنها

قطبت حاجبيها عندما وجدت المشط الملون .

ـ قالت : لا ، شكرا ، وبدأت تبحث عن حقيبتها وأردفت : « أنا لى مشطى الخاص لو استطعت أن أضع يدى على . . » وأضافت : هل وجدتها !

إستغرق وقتا ليستمتع بالموقف المشاكى وحاول الإبتسام وحملق فى الفستان الذى ترتديه والذى يكشف لحد ما عن خطوط جسمها وارتفاع صدرها المثلى . وقال : هل عندك أية فكرة كيف تبدين وأنت واقفة هكذا ؟

ـ قالت : « حقيبتى يا جاى ، لقد حركتها وأنا أريدها » .

نظر إليها جاى وهو يبتسم وأشار بيده قائلا : « لا ، آسف ، وحيث أنك سترتبطين بى مرة أخرى ، فلن تحتاجي إلى شىء فى تلك الحقيبة » .

ـ « ماذا يعنى ذلك ؟ » تساءلت مارنى .

ـ أجاب قائلا : « هذا يعنى بالضبط ما قلته ، وإنك فى الأسابيع القليلة القادمة لن تقومى بأى تحرك دون وجودى بجانبك . أى شىء تحتاجينه سأقدمه إليك ، بما فى ذلك المشط لأجل شعرك الجميل » .

ـ « لكن يا جاى » ، إحتجت وهى غير مصدقة ذلك .

ـ قال : « لا ، هذا الأمر غير قابل للمناقشة . أنا لا أثق بك يا مارنى ، أن تحافظى على الجزء الخاص بك من الاتفاق . وحيث أننى من جهتى أحتاج إلى التأكيد بأنك لن تخدعينى . وها هو مشطك فلتأخذيه » وأخذته منه مارنى .

ـ قالت : « لكن هذا أمر سخيف . يا جاى ليس لدى أى نية لخداعك وكف عن طفوليتك واعطنى حقيبتى . فإنني أريد أشياء أخرى منها بجانب ذلك المشط اللعين ! »

ـ « أحمر الشفاه ، ربما ؟ أفضل فمك بحالته الطبيعية دون أحمر الشفاة ناعما بلونه الطبيعى » وأخذ يمرر إصبعه على شفتها السفلى وبدأ الدم يندفع فيها لحساسيتها مما جعلها تدفع يده بعيدا . وأضاف : «أو ربما تريدين كومة بطاقات التأمين الخاصة بك أو محفظة النقود التى تجعلك تتخلصين من هنا بسهولة » .

ـ « لكننى لا نية عندى للذهاب إلى مكان ما ! » صاحت مارنى فى سخط .

ـ وقال : « وليس لدى النيه لأن أعطيكى الفرصة ، لذلك هدئى من ثورتك . وأنت تعرفيننى جيدا وهو أننى أتعلم دائما من أخطائى . والإختفاء هو شىء تفعلينه لأجل هدوء ذهنى . لذلك إتخذت الإحتياطات الضرورية لأتأكد أنك لن تقومى بذلك » .

غاصت مارنى فى المقعد وتنهدت فملاحظاته الأخيرة هدأت من طبعها أكثر من أى شىء . لقد وثق بها الأربع سنوات الماضية للبقاء فى بركشاير حيث تركها هناك إعتقادا منه بأن التحرك من لندن إلى منزله الريفى هى الطريقة الحساسة لاعطاءها الوقت للتغلب على بغضها له . وبينما كان والده يظن أنها بحجرتها كانت قد رحلت ولم تأخذ معها شيئا غير الملابس الضرورية وحقيبتها المحتوية على نقود كافية لتعينها على الإبتعاد بقدر الامكان عن نفوذ جاى . نزلت بقرية صغيرة نجحت فيها فى إخفاء نفسها بعيدا لمدة ستة أشهر قبل أن تشعر بأنها ملائمة لمواجهة العالم ـ ومواجهة جاى ثانية .

وقالت لا ، إن جاى ليس بالرجل الذى يرتكب نفس الخطأ مرتين . ولن يعطيها الفرصة لتكرر الحيلة إياها .

كان هناك من يقرع الباب الخاص بالجناح الخارجى حيث بدد الصمت فجأة الذى خيم بينهما . وتوجه إلى الباب . وعاد وهو يدفع بعربة طام العشاء أمامه ليرى مارنى تحملق فى السجادة . وقال : تعالى لتتناولى الطعام .

ـ قالت : « أريد أن أرتب شعرى أولا » وعادت بلاد خمس دقائق وهى متماسكة ، ثم جالت ببصرها فى الحجرة لترى نوايا جاى بخصوص ترتيبات نومها كيف ستكون ، ولمحت السرير المزدوج كقطعة أثاث واحدة يبتلع الحجرة . ورأت ملابس جاى مبعثرة ، الروب الحريرى الأسود ، وقميص أبيض يبدو أنه يحتاج للغسيل فوق السرير . ومجموعة من الغيارات ملقاه على المنضدة بجوار السرير ويبدو أنه نسيها وهذه طريقته المعهودة . وكان بجيبه مجموعة من الفكة

النقدية كانت تحب إدخارها فى برطمان للقهوة ثم تعدها وتضعها فى حقيبة بعد ذلك ، وأخيرا تتصدق بها ، ولم تكن متعودة على امتلاك المال .

نظرت مارنى إليه وقالت : « أنت واقف هناك تضحك . ألا تدرك أنك فلحت فى تبديد مائة وخمسة وتسعين جنيها فى الفكة هذا الشهر ؟ وإن هذا عمل طيب لأجل حيثى الخلاص . فهم غير فخورين بأخذها ووضعها فى جيبهم !

ـ « حينئذ لابد أن يكونوا ممتنين لأنى لا أحب الشخشخة بها فى جيبى » .

إبتسمت مارنى لنفسها وهى تعبث بإصبعها فى كومة صغيرة من الفكة النقدية ولمحت أنها خمسة جنيهات ، وخجلت من أنها لم تعد تخصصها لأجل جيش الخلاص . عادت فى فلك جاى وتقصد البقاء هذه المره .

هل يتوقع أنها تنام هنا معه هذه الليلة ؟

تفحصت ملابس نومه فلم تشاهد أى بيجاما . لم يرتدى جاى أى ملابس عند نومه . وعندما تجرأت وسألته ، رد عليها : « أنت كل ما أحتاجه لتدفئتى » يا إلهى . إرتفع صدرها وانخفض لثقل الهواء . إنها لا تستطيع فعل هذا ـ لا تستطيع ! لا تستطيع الذهاب إلى السرير معه الليلة كما لو لم يحدث شىء فى الأربع سنوات الماضية ! نظرت إلى السرير نظرة أخيرة قبل أن تخرج من الحجرة ووقفت تضغط على شفتها السفلى وهى تنظر إلى البابين المؤديين إلى الخارج .

وتساءلت هل الأبواب لغرف نوم أخرى ؟ وتقدمت وفتحت الباب التالى لباب جاى وارتاحت عندما شاهدت فعلا إنها حجرة نوم ، وأغلقت الباب بهدوء ولو تصرفت بعناية فإنها ستكون حجرة نومها الليلة ـ بمفردها . لقد عرفت جاى ، عرفت قوته وضعفه . ويمكن أن تكون قادرة على إنجاز الأشياء لتناسبها مع قليل من المناورة الماهرة من جانبها .

ـ « ماذا ستفعلين ؟ » قال جاى وصوته جعلها تقفز وتلف لتجده واقفا عند باب حجرة الجلوس .

ـ واجهته وقالت : « أتفتش على سجنى . ولماذا تلاترض على ما أقوم به

كذلك ؟ »

ـ قال : « لا ، لا اعتراض ، »لذا ، ماذا اكتشفت ـ بجانب الحقيقة وهى أننى لا أخفى شيئا فى أحدى الغرف الأخرى ؟ »

وتذكرت مارنى على الفور عادته فى الترحال إلى أى مكان مع ضرورة إصطحاب إمرأة .

ـ وتساءلت : « أين تكون حينئذ ؟ ربما تحتل جناح الباب التالى ؟ « أيا كان فالمكان لها بمفردها الليلة » وفضلت أن تلوذ بالصمت . تفحصها جاى لعدة ثوان من التوتر قبل أن ينتهد ، وابتعد عن الباب .

ـ همس : العشاء سيبرد .

ـ قالت : « هل وصل ، وهل برد الطعام ؟ إذن من الأفضل تناوله ، أليس كذلك ؟ » ماذا طلبت؟ وبدأت ترفع الأغطية عن الطعام . وقد أعجبها وكانت الأصناف التى تحبها موجودة . وأضافت : أنت دائما تعرف يا جاى بالضبط ما تطلبه لأجلى ؟ وابتسمت له مارنى ابتسامة دافئة . وكان من الصعب بالنسبة لجاى أن يتابع تغيرات مزاجها السريع . لم يكن متأكدا مما كانت تفكر فيه أو تشعر به ، فى أى وقت من الأوقات . إن الخمس عشرة سنه الفارقة بين عمريها كانت لها مميزاتها للطرفين . وبالنسبة لمارنى فهى تعنى أن ذلك بمثابة نوع جديد من المرأة لرجل مثله . كانت متحيرة دائما عن سبب إلتفات عينه الخبيره إلى واحدة صغيرة جدا بالنسبة له . وأخيرا توصلت إلى قرار بأنه لابد وأنه الإيطالى فى داخله الذى يطلب إمرأة لم يلمسها أحد لتكون زوجته ، وإن الحصول على عذارى أبرياء أمر غير ممكن فى هذه الأيام . كما أنها قررت أن براءتها هى سر جاذبيتها وعاملته بمهارة من خلال عاطفة خفيفة وسخرية مما جعله غير واثق منها .

لم تعتبر مارنى نفسها غبية أبدا . ماتت أمها عندما كانت فى السادسة عشر وتركتها وجامى فى عالم كبير سيء . ورغم أن مارنى أصغر من جامى بعدة سنوات لم يكن سندا لها للإعتماد عليه وكان عليها أن تتعلم بسرعة لتدافع عن نفسها .

كانت تتمتع بالتصميم فى السنوات القليلة الأخيرة من الدراسة وفى كلية الفنون . عملت سبع ليال فى الأسبوع كنادلة فى بار وتعلمت بسرعة كيف تهرب من أى اهتمام لأى رجل بها دون ممارسة يعرضونه عليها . كانت تقوم برسم أى شيء يجلب لها مصاريف الدراسة وكانت وقتئذ فى السنة الثانية بالكلية حيث بنت سمعة لها كفنانة ـ ليست كفنانة تثير الإعجاب وإنما كفنانة جيدة بقدر كاف لتكسب عمولة صغيرة . وامتلكت شقة صغيرة فى عيد ميلادها العشرين ، وأصبحت تقود سيارتها الصغيرة بمساعدة شقيقها ـ ووجدت فعلا أنه من الضرورى أن تستقيل من الكلية لأجل أن تفى بالتزاماتها .

ـ واستنتجت قائلة : « لا . لا أحد غبى سوى جاى » .

إن الوقوع فى حبه هو الحماقة الكبيرة التى ارتكبتها فى حياتها القصيرة المليئة بالعمل ! ولم تدعه أبدا يعرف كيف يخدعها . كان عليها أن تحارب ذلك ، تحارب مشاعرها طوال مشوارهما فى الزواج .

قررت أن جاى أراد عذراء كزوجة وإمرأة يدربها لإرضاءه الجنسى فى الفراش وهو ما حصل عليه ـ ولا شيء غير ذلك . إنها استحقت رجلا أعطاها كل شيء من الملابس الفاخرة إلى السيارات السريعة والليالى العاطفية .

لكن ذلك كان منذ مدة طويلة ، وتوصلت إلى هذا وهى تنظر إليه لتجده مازال ينظر إليها ويبتسم ابتسامة زائفة . كان كل ما تم تركه بينهما هى العداوة المرة التى يشعران بها ورفضه من جانبه أن يدع أى شيء يعتبره ملكاً له . كانت تقدم البطيخ وإذ يده تلتف حول معصمها ليجذب إنتباهها إليه ، وكان يحملق فيها .

ـ « لا أستطيع التظاهر بأنى أعرف ما يدور وراء إبتسامتك الزائفة يا مارنى ، ولكننى أحذرك بإخلاص أن تأخذى حذرك » .

جعل التحذير بهز داخلها وأن جاى ليس بأحمق أيضا .

قالت : « إن كل ما أريده هو تناول عشائى ، لقد وعدتنى بعشاء وسرير ، أليس كذلك ؟ لذا دعنى آكل ثم أجد السرير » .

قال : « سريرى » . وترك رسغها وجلس باعتدال فى مقعده متراخيا لأنه إعتقد أنها وقعت فى ذلك الفخ بينما هى فى الحقيقة تقوم بإعداد الفخ .

ـ صححت له مارنى بأن قالت : « سريرى الخاص بى . سأنام بمفردى الليلة وكل ليلة حتى نتزوج ثانية » .

ـ فقال : « سوف تنامين حيث أخبرك وعندما أتركك لتخلدى إلى النوم » .

تناولت مارنى قطعة من البطيخ وهمست : « هذا جيدا جدا . جربه . لقدتم إضافة شىء إليه مما أعطاه نكهة رائعة » .

ـ تجاهلها وقال : « لدينا مساومه يا مارنى . أنا أخرج شقيقك من الورطة وأنت ـ »

ـ وقاطعته : « مما يذكرنى بأننى يجب أن أتصل بجامى هاتفيا وأدعه يتوقف عن القلق . لقد نسيت كل شىء بشأنه ، المسكين » .

ـ قاطعها جاى « لا حاجة بك أن تتكلمى مع جامى لأننى قمت بذلك بالفعل » .

ـ حملقت فيه : « آه . وأرجو ألا تكون قد مزقته ـ إنه خائف منك بقدر كاف كما هو الحال » .

قالت : « إذا أردت زوجة غبية يا جاى ، فحينئذ لا تنظر إلى مرتين » .

ـ « حقيقى » قال وهو يبتسم مسترخيا وبدأ بالاستمتاع بالبطيخ . وأضاف : وكان أسفر الكبير أننى لم آخذ بنصيحتك أول يوم قابلتك فيه ، وآخذ ذيل فى أسنانى وأجرى فى الاتجاه الآخر قبل أن أن آخذ تلك النظرة الثانية المميتة » .

كانت مارنى تختلف عن النساء الآخريات بالنسبة لجاى فهى لم تحد عن الطريق للعمل على جذبه إليها مما جعل جاى يتحول إلى شخص سريع الغضب ومحبط بينما مارنى استمرت باقية فى تظاهرها بأن إنتباهه يسليها .

وعمد الإثنان على الإستمرار فى المحادثة الخفيفة بعد ذلك ، وهذا المزاج يناسب مارنى . وحيث أنه زرع بذور الشك حول ترتيبات نومها الليلة فقد كانت

سعيدة لذلك قبل أن تتناول المشكلة ثانيه . لم تكن قلقه ، عرفت أنه يمكنها الفوز هذه المرة . كان جاى رجلا له كلمة شرف ولكن بطريقته ، وسوف تناشد فيه هذا الشرف .

دقت الساعة العاشرة قبل أن يجلسا فى مقعديهما ، وامتدت مارنى فى استرخاء تحاول التثاؤب الذى يعلن عن أنها أكثر من مستعدة للنوم . وقفت مارنى وسألته : « هل يمكننى إستعارة إحدى قمصانك للنوم فيها ؟ »

قال : لن تحتاجى أى قميص لتدفئتك الليلة ، يا مارنى ، لأننى سأكون بجوارك لأضمن ألا تصابى ببرد » .

ـ « أنت تعرف يا جاى إن ما يجرى بيننا ـ وبعض الذى وافقت عليه ليس لطيفا ـ ولم أشك مرة فى أنك إحترمتنى بعمق كشخص » .

لقد فاجأته هذه الملحوظة تماماً مما جعلته يعتدل وقامت بتنشيط كبرياءه .

ـ « وقبل أن نتزوج المرة السابقة أنت رغبت فى عاطفيا . ونجحت دائما أن تثبت ذلك الإحترام بعودتك قبل ـ أن تبعد » .

ـ « أنت تشيرين إلى الحقيقة وهى أننى رغبت فى أن تأتى عروس بريئة فى ليلة عرسنا » .

ـ « تماما . أنت تعرف ولا تعرف يا جاى بأنه ما من رجل آخر إلا أنت فى حياتى ؟ » .

ـ « أنا قبلت ذلك تماما » . وهمس : « إنك نقية القلب عندما علمت عمق العاطفة التى تجرى فى عروقك . أتخافين من أننى ربما ألحق بك الأذى ؟ إلتف حول المنضدة وأمسك بكتفيها بيسر وأضاف : « أنا أعى جيدا بطول الوقت منذ أن مارسنا الجنس يا مارنى . وأنا اشتاق إليك ـ فى أشد الحاجة لأتحسس جسمك الدافىء والاستجابة لى ثانيه . وليس هناك ما تخافينه منى ؟

ـ « لا ـ عندك . . . »

سوء تفاهم ، تكاد أن تقولها ، وما من شىء يعدها لأجل نوع من القبلة التى

عرضها عليها ، وبدأ يقبلها بتلك الحلاوة التى شعرت بها فى السنوات الخمس الماضية فى ليلة عرسهم عندما أخذها جاى فى ذراعيه كزوجته .

واستجابت مارنى والذكريات تملأ ذهنها وتعلق فمها بفمه ولا تريد فصل الماضى عن الحاضر وحاولت أن تتذكر سبب وجودها هنا ومع من تكون وماذا سيفعله لها لو خففت من دفاعاتها ولو بوصة واحدة . لكن القبلة كانت خاصة ورقيقة . وضمها إلى صدره القوى مما جعلها تتراخى وطوقت عنقه بذراعيها وهى تواقة لذلك ، وفتحت شفتيها قليلا وتلاقا لساناهما وملأتها الرغبة العارمة .

ـ همس قائلا : « مارنى ـ يا حبيبتى ـ يا جنتى » .

وانحنى ليرفعها بين ذراعيه

ـ وصرخت مارنى قائله : « لا ـ ! » وأفلتت من قبل أن يرفعها . ووجدت نفسها تتأرجح من الدمار الذى شعرت به ، وعيناها ينطلق منهما الغضب وإحساس عميق بالاضطراب .

ـ سألها : « ماذا تقصدين بلا ؟ »

ـ حاولت مارنى الإجابة فقالت : « لا أريد أن يتم إغرائى للذهاب إلى سريرك ، يا جاى » .

ـ « ولما لا ؟ إنه إغراء متبادل ، يا مارنى ، ولقد تم إغرائى أيضا إغراءً جميلا .

إحمرت وجنتاها ثم صار وجهها شاحبا لأنها عرفت أنه يقول الحقيقة . لقد فقدت السيطرة على نفسها لمدة دقيقة ، وكانت أكثر من مباراة بين قبلته وقبلتها ، فكانت قبلة جوع وإغراء .

ـ « أنت معتاد عليها ، أما أنا فلست معتادة » .

ـ « ماذا تقصدين بهذا ؟ » .

ـ « أقصد أنني توقعتك أن تعاملنى باحترام أعلنت عنه بأنك تكنه لى دائما لأن أحافظ على جسدى لزوجى فقط ؟ .

ـ « إنك لأشد النساء قسوة عرفتهن ، حقيقة ؟

ـ وقالت له : « لا أستطيع أن أغفر لك يا جاى ، ورغم إننى لا استطيع أيضا أن أنكر أنك ـ أن تجعلنى أريدك جنسيا ، فلن أدعك تلمسنى قلبى ثانية » .

ـ متى فعلت ذلك ، ولمست قلبك ؟ ورأت مارنى المرارة فى عينيه وقال « إذهبى . إذهبى إلى سريرك الذى يمتلىء برودة ووحدة ، يا مارنى . وخذى مبادئك العالية وقلبك الذى لا يسامح معك كشركاء لك فى سريرك . لكنك تذكرى إننا عقدنا صفقة الليلة ، ووافقت أن أقف بجانبك كما نويت أن تقضين بجانبى ، وذلك يوم أن تكون زوجا وزوجة ثانية ، يا مارنى . وعندما تكونين زوجة وتقلينى فى سريرك سوف أتوقع أن مبادئك وقلبك الذى لا يسامح يخطوان ليقفان إلى جانبى .

ـ « ثم تتوقع الكثير جدا » .

ـ ولماذا أنا أتوقع ذلك . أعتقد دائما يا مارنى أنك أنت أول من يعتنى بالحاق الضرر مثلما تعترفين بذلك .

ـ أنا أهتم ، ولماذا إذن أتزوجك ؟ قالت مارنى وهى تدير وجهها لتواجهه . وكانت ابتسامته ساخرة ، وقال : « ظننت أننا عرفنا إجابة ذلك ، يا عزيزتى لأننى لم أتيح لك الخيار »

الفصل الخامس

لا خيار . حسن ، كان هذا أصوب ما ذكره جاى الليلة . لو كان قد تسنى لها أى خيار ما كانت تركته يتحدث إليها بخصوص الزواج .

إبتسمت مارنى وهى فى سريرها والسكون يخيم على الحجرة . ولولا متابعة جاى لها وإغرائها والتنمر بها حتى أنها مالت وفى النهاية دعته لأن يتزوجها .

تنهدت مارنى وتحولت إلى الجانب الآخر وهى تحملق دون نوم فى السماء من خلال النافذة .

إن أول مرة شاهدت فيها جاى اعتقدت بأنها تعثرت فى أحد نبلاء القرن الماضى . ذكرها بأحد البارونات الماكرين الذين تعج بهم الرسومات فى الروايات الغرامية . كان ضخما وخطيرا وجذابا تشدو وسامته الآخرين ، وله جاذبية جنسية مما جعل قلبها يرتجف بخليط من الإثارة والرعب . وكان شقيقها جامى يعمل لحسابه ولكنها لم تتوقع حقيقة أن تقابل الرجل نفسه . إن كل ما كانت تعرفه عن جاى فرابوسا عرفته من مقالات الصحف والمجلات تضم كل منها صورة بالألوان لرجل عاش ونما مع ذاته وعرفت أيضاً الرجل الذى أمضى معظم حياته العملية يجوب العالم للحفاظ على إمبراطورية العائلة تدور بيسر . عبرت بوابات أوكلاندز متوقعة أن ترى شقيقها ملطخا بالبترول وهو يعمل فى إحدى سيارات مجموعة جاى فرابوسا غير مهتمة بالرجل الذى يدفع مرتب شقيقها .

حضورها إلى أوكلاندز ونزولها بواد خاص صغير كان أمرا يسر الفنان . ثم

توجهت عبر الوادى إلى أحد المنازل الجورجية ولم يخطر ببالها أنها قادت سيارتها فوق مسار السباق الشخصى لجاى فرابوسا الذى تم بناؤه عن طريق المحترفين لرجل محترف ليمارس التمرين فوقه . تركيزها كان على الحدائق التى مرت من خلالها . وفكرت فى أنها تستطيع الجلوس والرسم للأبد ووصلت أمام المنزل ونزلت من سيارتها لتستنشق هواء السلام والهدوء حولها . كان الهواء عليلا ونظيفا مع رائحة الزهور، زهور لم تعرفها كانت محل إعجاب وفرح روبيرتو فرابوسا .

كان هناك صوت مميز لزمجرة موتور إحدى السيارات أعلن عن وجهة السيارة مما يجعلها تجول ببصرها لتشاهد شقيقها ، وتابعت الصوت حول جانب المنزل على إمتداد ممر خلال غابة ضيقة حتى وجدت نفسها واقفة عند حافة الفناء التى لابد وأنها الورش والجراجات لمجموعة سيارات جاى المؤثرة .

وبينما تقف تحت شجرة كستناء وإذ بها تشاهد فجأة ولأول مرة الرجل الذى تزوجته فيما بعد . .

كان واقفا بين مجموعة الميكانيكيين الذين إلتفوا حوله يميل عليهم وهو يحدثهم .

كانوا يتحدثون عن الآلات بالطبع ، وقدرت مارنى المشهد من الناحية الفنية - جاى بقميصه الأبيض وبنطلونه الداكن .

ملك مع تابعيه ، وقد تجمعت هذه الصورة فى ذهنها فنيا . تكلم بسرعة ولكن بصوت ناعم وفخم ولمحته الجذابة ، ووصل إليها عبر الفناء لتتجمد فى مكانها . كانت تجربتها مع الجنس الآخر بسيطة جدا لدرجة أنه يمكن القول أنه ما كانت هناك تجربة ، فلم تكن تجد الوقت لتتعلم شيئا عنهم .

« مارنى ! » كان جامى هو أول من شاهدها . وكان لديها وقت لترى رأس جاى الداكنه ولمحه عينيه الداكنتين ولاحظت هدوء جسده وذلك قبل أن تسحب عينيها بعيدا عنه وتستقر على شقيقها .

حضر جامى إليها وكان مسرورا جدا لرؤيتها وقال : « ماذا تفعلين هنا ؟

«أخبرته وهى تحاول ألا تسمح لإنتباهها أن يجول حيث رأت وعرفت أن جاى يراقبها بنفس الهدوء .

ـ قال شقيقها : لكن هذا عظيم ! هل يمكنك البقاء مدة أطول لتناول الغذاء معى ؟

ـ « ولتقدمنى يا جامى » .

لم يلحظ شقيقها أى شىء ، وتحرك خطوة بعيدا عنها ليتركها مكشوفة ومعرضة لتلك الحملقة . وقال : « هذه شقيقتى ، مارنى . وأضاف : « مارنى ، هذا صاحب العمل ، مستر فرابوسا » .

ـ صحح الرجل وقال : «جاى » ، ومدت يدها لتصافحة ، فرفعها إلى شفتيه ، وهو ينظر إلى زرقة عينيها .

استغرق الأمر وقتا عندما جعلها تقع فى حبه . ولم يدخر جهدا ليخفى كيف جذبته بهذه القوة . أبعدت يدها عنه بسرعة وخطت خطوة ضرورية للخلف وابتسم إليها ساخرا من رفضها البسيط .

دعاها لتناول الشاى فى منزله . رفضت وذكرتهاجاءت لزيارته من أجل شقيقها . وعندما أخبرها بأن جامى سيظل مشغولا بواجباته حتى المساء وكرر الدعوة بينما تنتظر شقيقها يكمل عمله ، فنظرت إلى شقيقها الذى كان ينظر فى ذهول لما ذكره جاى وظل رافضا للسماح له بأن يكون مضيفا لمارنى فى وجود شقيقها ، وحدد تاريخاً يتنظرها فيه فى لندن مما جعل جامى ينظر بتأرجح لشقيقته وهو فاغر فاه وهو يعى أيضا وجيدا افتقارها الإهتمام بالموعد . وقالت : يمكننى البقاء خمس دقائق فقط على الأكثر ، حملق جاى إليها مما جعل وجنتيها تتوردان من الخجل ، بانحناءة وابتسامة لم يخففا من لهفتها فى الرغبة للذهاب بعيدا عنه ، وقد استأذن واتجه إلى أمام المنزل بينما يحملق جامى فيه وهو مرتبك .

ـ وقال جامى : « لا أفهم أى شىء من ذلك . لم يكن جاى عادة هكذا . . » وأضاف : « ولماذا كنت باردة الشعور معه ، يا مارنى ؟ » وأنحى باللائمة

على شقيقته وأردف : « أظن أن ذلك كان لطفا منه لبرحب بك هكذا ـ وكنت باردة معه ـ لقد أسأت إليه الآن ! »

ـ ذكرت أخيها : « حضرت لرؤيتك ، يا جامى ، وليس لتناول الشاى مع رجل غريب تماما عنى » .

سار معها إلى سيارتها يتجاذبان أطراف الحديث وأخبرته بأنه كان عصبيا ، ومتحمسا للعودة إلى العمل قبل أن يقرر جاى . وكانت أكثر من مستعدة للذهاب قبل أن يثير رئيسه مستوى إحساساتها ثانية . وجلست خلف عجلة القيادة وعيناها تمشطان صفوف نوافذ المنزل وهى تعلم إلى حد ما أن جاى فرابوسا كان يراقب رحيلها . تعطلت سيارتها وحاول شقيقها إصلاحها .

شاهدت جاى يخرج من الباب الأمامى وابتسم إليها بسخرية وهو ذاهب لينضم إلى شقيقها .

ابتسمت وهى فى سريرها وكان القمر شاهدا عليها .

ـ قال جاى : « لم أكن مستعدا لأدعك تذهبين .

ـ قالت : « هل كان جامى يعلم أنها كانت فعلتك ؟ » .

ـ استغرق جامى خمس ساعات ليكتشف العيب . إنه ميكانيكى جيدجدا لعدم إكتشافه العيب مبكرا فى تلك السيارة . وكانت مشكلته هى أن عليه إكتشاف ما فعلته بالسيارة » .

ـ « جاى ، أحيانا أكره غطرستك » .

ـ « وأحيانا يا مارنى تغرقين فيها » . ثم جذبها بين ذراعيه ليبرهن على نكرته . لم يكن لديها سيطرة على العاطفة التى يمكنه إثارتها فيها . وعندما علم بعدم خبرتها فى الأيام الأولى من علاقتهما استطاع أن يثيرها بسهولة مما صدمها وأصابها بالخوف . ذلك الخوف الذى جعلها تحاربه لأسابيع عندما انتهج جاى تصرفا عنيدا وأنانيا وبدأ فى أخذ ما أراده ، دون اعتبار ما إذا كان هذا ما أرادته أملم تكن تريده ورغم أن جاى أجبرها على الاستسلام جسديا له لكنه لم يفلح فى هزيمتها

من الناحية الذهنية تجاهة .

تنهدت مارنى وتخلت عن محاولة وقف الذكريات من الحضور إلى ذهنها ، وتركت السرير وذهبت لتقف بجوار النافذة التى ينفذ منها ضوء القمر .

أخبرها جاى بالزواج لأنه لم يسمح لنفسه أن يأخذ براءتها دون حق قانونى فى ذلك . وكانت اللعبة ضعيفة أمامه حتى أنها وافقت على الزواج بحماقة .

تزوجا وأخذها إلى إيطاليا موطنه وعلمها كل ما كان يمكن أن تتعلمه عن الجانب الجسدى للحب ، وامتلكها بدرجة رهيبة تجعلها هى التى تريده . لم تكن لديه موانع بشأن أشكال الممارسة الجنسية ، وعلمها كل ما تريده . وأصبح جسدها كإحدى سيارته الغالية التى يديرها لشخصه وإن السحاب غيم على إحساسها للغياب الواضح لأية كلمات صادقة للحب .

بدا جاى كأنه يطلب بهجة جسدها الشاب والمستجيب ، بينما هى قبلت الفتات التى كان يلقى به لها واحتفظت بجزء حيوى مخبأ بعيدا عنه استعدادا لذبول البدعة ويبدأ فى البحث عن مراعى أخرى جديدة .

وما الذى يجعلها تفكر فى ذلك ؟ لأنها رأت الطريقة التى يلتف بها حول نساء أخريات . ولد جاى محبا للذات يحتاج دائما لتغذية تلك الذات من خلال عشق مستمر لأى إمرأة مستعده لتقدم ذلك إليه .

شكت فى أنه لم يرها حقيقة كشىء حى يتنفس بأفكار ومشاعر خاصة به ، وهو يريد أن يعرض أمام زملاءه امتلاكا جديدا ـ كشىء جالب للحظ يحتفظ به لنلسيته الخاصه . لم يخطر بباله أنها لم تحب أصدقاءه الذين يلقون ـ وهم من الجنسين ـ بملاحظات كانت تصدمها وتسبب فى الواقع لها الإحراج .

كانت مارنى خجولا بطبيعتها ودائما هادئة ومنطوية ولم يشعروا بمضايقات وإغاظتهم لها مما يجعلها تشعر بعدم الراحة فى صحبتهم وقد كان أسلوبهم لا يناسبها .

وكان ما يضايقها للغاية أن ترى جاى يستمتع بالنساء اللاتى يلقين بأنفسهن

عليه . كانت النساء تعبده وانتزع إعجابهن تماما . شاهدت ذات مرة استعراضات الإعجاب مما جعلها تقرر أن ذلك كاف .

كانت هناك حفله أعدها أحد أصدقاء جاى القدامى ، ولم تكن بها قيود بالنسبه لشرب الخمر ، وكان كل اثنين يحضران معا يختفيان وقتا طويلا من السهرة ، وكانت تتساءل عن الأوقات التى يختفى فيها جاى ، وهل يوجد مع امرأة ما . وكانت هناك أنثيا كول التى أحاطت به منذ لحظة وصولها ، ولم تذهب منذ ذلك الحين . أنثيا كانت المرأة التى إنتزعتها مارنى من سرير جاى . وعرفت أنها معروفة بمضاجعتها جاى مثلما تماما ودبت الغيرة فى مارنى . وكان قمة ما حدث أن دبريك فاولر وجد جامى مشغولا بأنثيا وأتيحت له الفرصه ليطوق مارنى بذراعه ! فصفعته وتركته وتركت الحفلة ، كما تركت جاى يفعل ما يحلو له .

كان ثائرا بالطبع وعندما وصل إلى الشقة إجتاح غرفة النوم وكانت خارجه من الحمام بعد أخذ دش ساخن لمدة طويلة وهى غاضبة ، تجفف شعرها بفوطة .

ـ « ماذا حدث بحق الجحيم ؟ وماذا كنت تحاولين إثباته ، التخلى عنى أمام أصدقائى ؟ »

ـ « هل تسميهم أصدقاءك ؟ إنى أسميهم مجموعة من الذئاب يعيشون لشىء واحد فى الحياة ـ هو الجنس » قالت مارنى باشمئزاز . وأضافت :

« واذا كانوا أصدقاءك ، ،فأرجوك لا تحسبنى من بينهم ، فلا أظن أنى أستطيع الحياة مع فسادهم ! »

ـ وهدأ وقال : هل أساء أحدهم إليك ؟

ـ قالت : « تستطيع أن تقول ذلك . أنت أسأت إلى . أنت تسىء إلى كل وقت تأخذنى فيه إلى الحفلات كالتى ذهبنا إليها الليلة » . والتفتت لترى الدهشة تعلو وجهه الوسيم . وأضافت : « عززت من إساءتك بأن تركتنى لتذهب وتبحث عن ملذاتك بين ذراعى إمرأة أخرى بينما تتوقع منى أن أقف وانتظر عودتك الرائعة ! »

ـ « آنثيا . أنت غاضبة لأنك غيورة من آنثيا ! »

ـ صرخت مارنى وأظهرت أظافرها وأسنانها : « آنثيا ؟ من تكون بحق الجحيم سوى واحدة فى الطابور الطويل من مثيلاتها اللاتى يعتقدون أنك عرضة لأى شىء يردن تقديمه لك ؟ حسن ، لاتذكر هذه المرأة ثانية ! » ألقت بالفوطة وهى غاضبة وسارت نحوه وقالت : « لأن هذه المرأة لديها ما هو أكثر من احترام الذات وهو النوم مع بطل عجوز سابق كل وظيفته فى الحياه أن يخرج لأجل السابق ! »

آه ما كان يجب أن تقول ذلك . ولازالت تشعر بالمرارة وهى تنظر إلى وجهه الذى شحب وجسده المهتز كرد فعل للطمة الخبيثة . وكانت لطمة خبيثة لأن جاى كان يشعر بالفارق بينهما فى العمر ، وقد وجهتها فى مقتله .

قال جاى « حينئذ ، وطبعا ، يجب أن تنامى بمفردك ، يا عزيزتى مارنى . بينما أنا العجوز المسكين يخرج ليجد شخص متواضع يشاركنى سريرى المتواضع » . إنه شىء تتذكره الآن بمرارة . لقد ترك الشقة ولم يعد لمدة ثلاثة أيام ـ حيث تحولت من الندم إلى الحنق وإلى التحدى غاضب ورحلت إلى ما نشستر لمدة أسبوع .

عادت وهى متعبة وبائسة تشعر بالذنب حيال تلك الكلمات الرهيبة التى ألقت بها فى وجهه وكانت مستعدة لأن تركع وتتوسل إليه ليسامحها . وفات الأوان . وكان جاى فى السرير فعلا عندما دخلت بهدوء حجرة نومها . واتجهت إلى الحمام لتأخذ دشا قبل أن تصعد بجواره إلى السرير . لم يتفوه بكلمة ولكن الطريقة التى وصل بها إليها كانت رسالة فى حد ذاتها ومارسا العملية الجنسية بنوع من ذلك الحرمان الذى أذهلها . ودخل التعقل علاقتهما . القيد الذى وقف بينهما دائما يحوم فى جو التوتر حولهما .

لم يكن الأمر حقيقة كما كان . لم يذهبا إلى حفلات ثانية . لكن جاى عاملها بنوع آخر من الإحترام الذى مال إلى اللامبالاة ، بينما هى ألقت بنفسها فى عملها تقبل العمولات حيثما تأتى إليها مما جعلها تغيب عن لندن أياما طويلة . وجاى

للوفاء بالتزاماته كان يطير إلى أنحاء العالم ، وأصبحا الإثنان مثل غريبين أكثر من كونهما زوج وزوجة ، حيث يتقابلان لفترة قصيرة فى ظلام حجرتهما ليطفئان جوعهما .

صار ذلك الكبت كثيرا جدا بالنسبة لمارنى وبدأ الإحباط . عادت إلى المنزل بعدما أمضت أسبوعا من البؤس فى كنت لتجد الشقة فارغة لأن جاى كان فى مكان ما فى أدغال يوركشاير . عاد بعد أسبوع وكانت تشعر بأنها الأدنى حيث نظر إليها نظرة حادة إلى شحوبها ووجهها التعيس واحتواها فى ذراعيه

ظنت أنه يبغى الجنس مما جعلها تدفعه بغضب بعيدا عنها . وكعادته تحدث ببعض الكلمات إليها عن أنه سيخرج ليجد واحدة تعرف الحفاظ على رجلها ، ولم يعد تلك الليلة .

وحدث خلاف آخر ، مما جعله يأخذها فى سيارته إلى أوكلاندز ، حيث تركها هناك ـ لتقرر ـ أيهما أكثر أهمية بالنسبة لها : زواجها أم عملها . كان يريد تكريسا كاملا أولا شىء . وكان الاختيار بالنسبة صعبا . فهى أحبته كثيرا جدا .

وفجأة عادت إلى لندن تتسابق لترى جاى .

ووصلت إلى الشقة وقت العشاء ولم يكن جاى هناك وكانت مسز ديوكس ، مديرة المنزل التى قالت إنها قلما تراه منذ رحيل مارنى . وبدأت اتصالاتها الهاتفية للعثور عليه . طلبت شقيقها الذى لا يعرف شيئا . جاى نقله مؤخرا إلى جراج صغير خارج لندن ، وهى تعرف أنه يجب أن يزور الجراج ويبدى إهتماما بما يقوم به جامى .

إقترح جامى وقال : « هل حاولت طلب منزل ديريك فاولو ؟ هناك حفلة كبيرة الليلة حسبما سمعت . ربما ذهب جاى إلى هناك . يجب أن تشددى اللجام على رجلك يا مارنى ، ولا تتركيه يرمح حول لندن بحرية كما يفعل . لا تستطيع النساء نفضت أيديهن منه » .

وصلت مارنى إلى منزل ديريك فاولر أن الحفل قائما ، وتشجعت ، لأن

العداء بين فاولر وبينها قائم منذ أن صفعته ، وشقت طريقها خلال الناس لتبحث عن جاى . واستغرقت عشر دقائق فوجدت أولا ديريك فاولر وسألته ببرود : « هل جاى هنا ؟ »

ـ قال فاولر : « حسن ، حسن ، حسن ، أهذه هى العروس الطفلة بنفسها» .

ـ كررت السؤال : « هل هو هنا ؟ »

ـ « فى الدور الأعلى ، أظن ذلك . الباب الثانى يمينا وهو نائم !

ثم أضاف قائلا : « لماذا لا تذهبى وتوقظى الأمير بقبلة . ربما تقابلين يا مارنى بمفاجأة لطيفة » .

وصلت مارنى إلى الحجرة التى أشار إليها ديريك ، وكانت مظلمة . تقدمت إلى داخل الغرفة وتحسست مفتاح النور . نادت عليه بصوت هادىء « جاى ؟ جاى ، هل أنت مستيقظ ؟ ، وعند سماع إسمها وقفت متجمدة فى مكانها من هول ما شاهدته وهو جسم جاى الجميل يرقد عاريا مع آنثيا اللطيفة عارية مثله تماما تلتف حوله .

الفصل السادس

ـ « ألا تستطيعين النوم ؟ » جاء الصوت من خلفها ، ونظرت مارنى بعنف والتفتت بسرعة لتخفى ألم ذكرياتها البادية على وجهها . شاهد جاى النظرة وعرف مصدرها .

كان مستندا إلى الباب المفتوح ، بشعره الداكن يساويه بأصابعه المتحركة كما لو كان هو أيضا يكافح النوم . ولأول مرة بدا سنه الحقيقى ، الخطوط على ملامحه ، التدبات على جانبى أنفه ، والتوتر على زوايا فمه .

أكبر سنا ، ولكنه بنفس النشاط الجنسى ، الذى يجذب الجنس الآخر إليه كنحل العسل ، أقرت مارنى بذلك وهى تنظر إلى جسده القوى المغطى بروب أسود . لازال يثير إحساساتها بمجرد أنه موجود بالغرفة ذاتها ، وكرهت نفسها لذلك ـ كرهت نفسها .

همس جاى قائلا : « قميصى يبدو أفضل عليك أكثر منى » .

وبدأ جسدها على الفور لعينيه المتأنيتين وهما تنظران ببطء إلى القميص الذى أخذته من حجرته قبل أن تعود إلى غرفتها ، مما جعلها تلف جسدها بذراعيها لتخفى حلمتى ثدييها الحساستين .

ـ سألته بشدة : « ماذا تريد يا جاى ؟ »

ـ « أجابها دون تردد : « أنت . حيث أنه ما من جديد لكل منا ، وحيث أنه

www.elromancia.com

يبدو لنا أننا غير قادرين على النوم الليلة فما رأيك فى أن تشاركينى براد شاى ؟ »

ـ « شاى ؟ منذ متى وأنت تشرب الشاى ؟ » .

كان جاى محبا دائما للقهوة القوية السوداء بدون سكر .

ـ « فى الواقع كنت ذاهبا لتناول براندى . ولكننى إقترحت الشاى ، وذلك بعد تفكير ، كدافع لك على مشاركتى . أتودين الشاى ؟ »

ـ « نعم ، نعم ، أود ذلك » . ووجدت فجأة أن صحبة جاى أفضل من وحدتها ومن صحبة الأفكار السوداء الملازمة لها .

ـ وخرجا من الباب وهمس لها : « أنت تعرفيننى يا مارنى ، أنا أحتاج لقليل من النوم » . وتذكرت أن أربع ساعات فى الليلة كانت حدود نومه . حسن ، فإن جاى له طريقته فى إمتاع نفسه .

جلست مارنى بينما كان جاى يعد الشاى . وتذكرت أنه استخدم الشاى كاستثناء . وسألته ذات مرة قائلة : لماذا ؟ »

قال : « إن لك عاطفتين كبيرتين فى حياتك يا مارنى . واحدة منهما هى عملك والأخرى هى أنا . فعندما تعملين فإن عملك يأخذ الأسبقية وأنا أقبل المكان التالى فى تلك المناسبات ومنذ أن تفرغين من عملك حينئذ أملأ عالمك » .

ـ قدم إليها جاى فنجان الشاى . قائلا : تفضلى » .

ـ « أشكرك » وأخذت منه الفنجان ، وراقبته وهو يتناول كأس البراندى وجلس على المقعد . وسألته : « كيف حال والدك ؟ »

ـ رد عليها قائلا : « تقاعد ليستخدم عصا المشى أخيرا » روبيرتومثل ابنه له كبرياؤه . وأضاف : « إن له عصا لكل المناسبات الآن » .

وابتسمت مارنى قائلة : « لقد ذكرته مصادفة أنت تعرف ـ كم يكون الرجل ممتعا فى مظاهرة عندما يتخذ من المشى رياضة وبيده عصا »

ثلك صححت الفكرة قائلة : « إن الإيطالى يوجد بداخله ، لكن نموذجيكما اللاتينى يضع أهمية على مظهركما . لا أظن أن هناك جنسا بشريا أكثر غرورا

وغطرسة وكبرياء » .

ـ أشار جاى قائلا : « كانت تلك الأشياء هى التى جذبتك إلى ذات مرة » .

ـ تجاهلت مارنى الملاحظة وقالت : « أظن ذلك ، حيث أننى أكون فى بيركشاير الأسبوع القادم ربما أزوره وأنا فى طريقى . وربما ألتمس العشاء والفراش لأجل ليلة ، ثم أستطيع المساء كله أشبع كبرياءه قبل أن أواصل طريقى » .

ـ قال جاى : « سنذهب إلى أوكلاندز ، ولكن أى شىء تعتزمينه فى بركشاير أخشى أنك ستكونين مضطرة لإلغاءه » .

ـ قالت مارنى : « ماذا تقصد ؟ »

ـ تثاءب جاء بكسل : « بالضبط ما قصدته . بدءا من هذه الليلة لقد أصبحتى ملكى ثانيه ـ بمعنى أنك لن تتعهدى بمهمات أخرى تأخذك بعيدا عن المنزل » .

ـ قالت بحده : « لن أتخلى عن عملى لأجلك ، يا جاى ! »

ـ قال : « سوف تفعلين بالضبط ما أقوله ، وافقى يا مارنى ـ مثلما وافق والدى على عصا المشى ـ على أنك ملكى ثانيه وحيث أنك تكونى ملتزمة بى فسوف تتخلين عن أى شىء آخر » .

ـ رددت : « ليس عملى ، لن أتخلى عن عملى ، أنت لا تفهمنى ! »

ـ أكد جاى لها قائلا : « أستطيع أن أفهمك ، وأنوى ذلك » .

وعندما رفع حاجبيه جعلها تهب واقفة غاضبة وقالت : « ولكنه تركتنى أستمر فى العمل آخر مرة كنا معا !

ـ أعلن جاى قائلا : « وكانت إحدى أخطائى التى ارتكبتها فى زواجنا ، وهى التى أحاول تصحيحها الآن » .

حاولت مارنى أن تكون عقلانية ، وبكل أمانة لم تكن تتوقع هذا ، وفكرت فى الموقف إياه ، وهو موقف لم تهتم به كثيرا !

وصاحت : « لكن ـ عملى هو حياتى ! وأنت تعرف هذا ! ولا تستطيع أن ـ »

قاطعها جاى : « أستطيع أن أفعل ما يسرنى . إن إحدى أخطائى الأساسية عندما تعاملت معك من قبل ، يا مارنى ، كانت ـ »

ردت مارنى : التـأجيل ! »

قال : « السماح لك بالكثير جدا من طريقتك . أتركك للدوران حول الريف كغجرية . أتركك تختارين أصدقاء كان يجب أن أنبذهم . وأنا . . »

ـ « ولم تنبذ آنئيا ، ملحوظة مؤلمة ! »

ـ « ابتسم جاى قائلا : « تركتك يا مارنى تدبرين حياتى إلى ذلك الحد الذى فيه بدأت أفقد هويتى ! »

ـ قالت مارنى بازدراء : « لقد فقدت هويتك ؟ وماذا تظن ما فعله زواجنا لأجلى ؟ وأصبحت زوجة فرابوسا ! العروس الطفلة التى كانت ساذجة وعمياء ! »

ـ قال : « وتلك هى النقطة ، لم تعودى طفله ، يا مارنى . تذكرى ذلك ، لا أنوى أن أعاملك كواحدة . الآن ستكونين زوجة مناسبة لى ـ زوجة طوال الوقت ! كزوجة لأى رجل شريف ، وتكون من الطراز القديم محبة للبيت تحمل عطف الطفل ! »

وتغير لون وجهها وتأثير كلمات جاى فيها بطريقة لم يعهدها جاى .

ـ وقالت : « يا الله ، كم أكرهك ! »

ـ « يا لها من عاطفة الكره هذه . فلو أننى أثرت فيكى الآن يا مارنى بينما تكرهيننى بتلك الدرجة فلسوف تلتهبين وأنت تعرفين ذلك اللهيب ! » .

ونظر إليها ووجد جسمها يرتجف ولم ينقص منه شيئا فصدرها العالى وحلمتا ثدييها المدببتين ، وقال إن جسدك يشتاق إلى جسدى . وهذا هو السبب فى الصارع ضد رغباتك ، يا مارنى : لأنك تريدينى . تريدينى جدا مما يخفف عنك عندما أعطاك شقيقك الفرصة لتضعى نفسك تحت رحمتى ! »

ـ قالت : « هذا كذب . إنى أحتقر التفكير فى أنك أثرت فى جدا ! »

ـ « هل هذا حقا ؟ »

ـ « ما من إمرأة محترمة تريدك ، يا جاى . ولا إمرأة ترى بعينيها الحرية التى تغير بها اتجاهك ! »

ـ قال جاى بغضب : إنك ترين فقط ما ظننت أنك ترينه ! لكن تلك الفترة من حياتنا لم تعد مؤهلة للمناقشة . لقد حاولت مرات عديدة أن أجعلك تصغين بينما أنا أشرح لك الأمر كله ، والآن لم أعد أريد ذلك . إن ما حدث قبل ذلك ، اليوم ، يا مارنى قد ولى وانتهى ولابد أن يكون فى طى النسيان ، لأن ما يتبعه سوف يبدأ مع مجموعة جديدة من القواعد لا تترك مجالا لشقاق آخر من الطرفين !

ولى وانتهى ونسيانة كلمات ثلاث تردد صداها فى أعماق ذهنها خففت من غضبها ونقلتها إلى القلق بنجاح أكثر من أية محاولة للإخضاع من جانب جاى .

ـ طلبت قائلة : « دعنى أعمل . وهو الشىء الوحيد الذى أطلبه منك يا جاى ! »

ـ وأضافت : « أما الباقى أعدك ـ بأن ألتزم به طالما استطيع الاحتفاظ بعملى ! »

ـ « لا إتفاقات هذه المرة . آسف . ربما كان أول الأمر وبطريقة ما شارك العمل فى إنجاح زواجنا ، ولكن هذه المرة فهو مختلف » .

ـ تساءلت : ونساءك الأخريات . هل سيتوقفن أيضا ؟

استفسر قائلا : هل تريدين أن يتوقفن ؟

يا إلهى . أغرضت عينيها وشعرت بالمرارة فى حلقها وتنهدت قائلة :

« إفعل ما تريد » .

ـ قال : « ولما كل هذه الجلبة ؟ هل لأنك يا مارنى سوف تعتنين بأحد ـ ربما كثيرا ؟ »

ـ قالت : سأحتقرك دائما لإجبارى على أن أقبل العودة إليك هكذا ! هل هذا هو ما تريده ؟ إمرأة ـ زوجة ستكره كل لحظة تقضيها بين ذراعيك ؟ هل هذا هو الثمن الذى ستدفعه لأجل لأودتى إلى حياتى التى تشعر بالرضا وأنت تديرها ؟

ـ قال جاى مقتربا منها : أعرف أنها ستكون كذلك . وخطت مارنى خطوة إلى الوراء ووجدت ظهرها يضغط على خشب الباب .

ـ حاولت مارنى دفع يديه قائلة : « إبتعد عنى . إن لمستك تجعل جلدى يقشعر ! »

ـ ابتسم جاى : « يقشعر مم . . عجبا؟ » ووضع يديه على خصرها وضمها إلى جسمه العارى بدأت ترتعش ، ترتعش بشدة لدرجة أنها وجدت نفسها تتنفس بصعوبة .

ـ وقالت : « لا » وهو يبدأ فى أن يضع فمه على فمها .

ـ قال : « لا » ؟ هل متأكده من ذلك ؟ وبدأ يقبلها بعمق وببطىء وكشف إستجابت

على الفور وجاهدت لمحاربة فيضان بهجة الإحساس الذى سرى خلالها .

فتحت شفتيها لتسمح بتعميق قبلته . وصلت يداه إلى ثدييها ، ثم رفعها قبل أن تداعب أصابعه حلمتى الثديين المنتظرتين .

تأوهت وهى تتحرك أمامه وأطبقت يديها على كتفيه وقالت : « توقفت عن هذا »

تجاهلها جاى وقال : لماذا لا تتوقفى يا مارنى عن مقاومتى ؟ أنت تعرفين أنك تريدين هذا » .

ـ « لا ـ » .

ـ أصر قائلا: « نعم » وفتح شفتيها بقوة شفتيه الحساستين . وكانت القبلة التى لا تشبه أى قبلة من قبل . الجوع والعاطفة المحمله بالالحاح الغاضب الذى جعل إحساساتها تدوم دون رابط . عبثا حاولت منع نفسها من الإستجابة . لكنه فات الأوان ،

تحركت يداه ولكن قبل أن تكون لديها فرصة للتأوه فى احتجاج على فقد لمساتها الكهربائية لثدييها انزلقت يداه إلى أسفل جسدها ليمسك بردفيها وضغط

عليها

ـ « يا الله فى السماء » تنفس ونزع فمه من فمها

وكان وجهها ملاصقا لصدره وحاولت أن تتعاون نعه فى أنسجام لكن صوت ضربات قلبه على فمها المفتوح . وكانا جسدا واحدا تقريبا وذابا معا لدرجة أنها شعرت بأنها ثمله ومصابة بدوار من السرور . كانت أصابعه فى حركة دائمة على جسمها الرقيق كذلك أصابعها وجدت طريقها إلى كتفيه وتشبثت بعنقه . تحرك فوقها واهتز بعنف وتوقف بعدها وكان تنفسه خشنا لدرجة أنها أدركت كيف كان على وشك فقد السيطرة تماما .

ـ همست مارنى : « جاى » .

ـ توسل جاى إليها وقال : « أحتاج لأن أكون » .

ـ « آه ـ يا الهى ، وأغلقت عينيها . ما كان هذا ليحدث ، وما كانت لتسمح بذلك أن يحدث !

وقالت لنفسها لابد وأن هذا هو الشهوة . شهوة جامحة . آخر مرة شاهدته فى هذا الهياج كان بين ذراعى إمرأة آخرى .

ـ وقالت : لا ـ ! » ووجدت القوة لتدفعه بعيدا مما جعله مندهشا بينما التفتت وهى ترتجف وتضغط على الباب بوجهها .

ـ قال : « ولماذا لا؟ أنت تريدينى ! لا يمكنك الإستمرار فى التظاهر أنك لا تريدينى ! »

ـ واعترفت مارنى قائلة : « ولأجل هذا إنا أكره نفسى » وانهمرت الدموع من عينيها، وأضافت : « ألم تعرف ما تشعر به عندما تريد رجلا شاهدته بعينى رأسك تحت جسد عارى لإمرأة أخرى ؟ » .

ـ « لا ! يا مارنى إنها . . . . » .

وابتعدت عنه ، وذراعاها حول صدرها . وقالت : « لا » مقاطعة إياه قبل أن

يستطيع تفسير أى شىء سمعته منه على لسانه . « ما من شىء ـ ما من شىء يمكنه على الإطلاق أن يمحو المنظر من ذهنى ، يا جاى . لا شىء ، هل تفهم؟» ثم استدارت وغادرت الحجرة وأخذت معها الصورة المرة فى ذهنها . ولم يمض وقت طويل ووصل ورائها إلى شقتها لكنه وجد الباب مغلقا ورفضت الرد على توسله إليها لأن تفتح الباب مما جعله يركله وكسره .

ـ « ألا تدعينى أشرح لك ؟ ليس الأمر كما تظنين ! » كانت ملابسه غير مرتبه حتى أن جاكتته لم تكن على ظهره ، والقميص مفتوح الأزرار والبنطلون دون حزام . وشعره غير منظم بسبب أصابع آنثيا .

إن تذكر ذلك كله لازالت ذكراه قادرة على سحقها من الداخل . كابوس ذلك قائما أربع سنوات .

إن رفضها سماعه رمقه إلى الإهتزاز بعنف ، وقال : « مارنى ! يجب أن تنصتى إلى ! » كانت رائحة الويسكى قوية ، ورائحة عطرها مما تشعر بالمرض وجرت ناحية الحمام بينما وقف جاى يراقب معاناتها .

قال : « كنت ثملا ، فقد كنت أشرب طوال اليوم ووصلت إلى الحفلة وأنا فعلا مسلوب العقل . نظر إلى ديريك ودفعنى إلى أعلى وإلى داخل الحجرة حيث خلع ملابس وأدخلنى السرير . ولم أعرف شيئا آخر حتى آنثيا . . »

إلتفتت إليه وكان فى عينيها لمسة جنون . وأصابها الإعياء بالضعف والاضطراب ، لكن المرض والألم زاد من كمية الأدرينالين خلال الدم ، فانقضت عليه وكان اتصال يدها بوجهه عنيفا ونبشت أظافرها فى لحم خده .

لم يتحرك وظل واقفا يحملق فيها متجهما وعيونه معذبة .

تذكرت جاى وهو واقف هناك والدم يسيل على خده تراقب تقدمه دون أن تدرى أنها هى التى قامت بإصابته بالجرح .

همست مارنى قائلة : « أنا أكرهك . أنت لا تعرف ما فعلته لى ، ولن أغفر لك ـ أبدا » .

التفتت مارنى وابتعدت عنه . ارتكب جاى خطأ لمسها متوسلا إليها ثانية فقط لكى تنصت إليه ، ولكن مارنى التفتت وضربته ثانية بقبضتها وأقدامها وسددت الكلمات إلى جسده بينما وقف ثانيه صلبا كالصخرة تاركا إياها لأن تفعل ذلك حتى أصيبت بالإجهاد ثم انهارت فالتقطها بذراعيه واتجه إلى السرير حيث وضعها وقام بتغطيتها قبل أن يستدير ويخرج من الحجرة .

تركها وحيدة تبكى .

وصارت وحيدة منذ ذلك الحين .

الفصل السابع

« أنظر ! التوتر المروع الذى يجيش بينهما لم يخف ولو بقدر ضئيل خلال اليومين البائسين الماضيين وكان جاى قد قاض به الكيل وهما فى طريقهما من المطار إلى لندن . « إنى غير مستعد لأناقش الأمر بعد ذلك ! سنذهب مباشرة إلى شقتى حيث تنامين الليلة ! »

كان فم مارنى متخذا لسمت الفظاظة ، ولم يكن تعبير جاى غير أفضل من ذلك . وكان الشقاق حول مكان نومها الليلة مستمرا عندما صعدا طائرته الخاصة فى إدنبرج . كانت متعبة وسريعة الغضب وحزينة ـ وكان الأسوأ هو التعب منذ أن نامت غفلة أثناء الليلتين أمضياها فى إد فبرج ، ظلت تتقلب تتصارع مع ذكرياتها والخيانة اللعينة التى أراد جسدها أن يتذكر كيف جعلها جاى تشعر لو أنها استسلمت وتركته .

ـ تنهدت بقلق وقالت : « لا أعتزم الهرب ، مطلقا » .

« لا ؟ حسن ، إنى غير مستعده لأن أثق فى كلمتك بخصوص ذلك . لذا كف عن التذمر ! »

« إنى أريد فقط أن أنام الليلة نوما هادئا فى سريرى قبل أن أواجه والدك غدا ! ربنا يعلم ، لابد وأن أبدو محطمة ! كل ما أريد الآن هو دش وتغيير الملابس وسرير خاص بى للليلة أخيرة ! أنا لا أهتم بالهروب ، يا جاى ! لا أظن أن بى طاقة لأحاول الهروب .

ـ « كان لديك الخيار لتشترى ثيابا جديدة فى إدنبرج . إنه عنادك لأن تبدين محطمة . أما باقى ما تريدينه فهو فى الشقة » .

ـ نظرت إليه وقالت : « هل كنت تتنمر على الفتيات عندما كنت صبيا صغيرا أيضا ؟ » .

ـ « كنت معروفا بجاذبيتى كطفل ، حقيقة » أجابها لأول مرة وهو يبتسم لمدة أيام مضت . وأضاف : إنك أخبرتينى لأجأ إلى التنمر بأساليبى ؟

ـ « لأننى لم أدعك تهزمنى » .

ـ « لأنك لم تعرفى متى تستسلمين ! » قال وهو يتنهد ، وأضاف : « أنظرى ، أنت متعبه ، وأنا متعب ، يا مارنى ، لكننى مازلت أتذكر آخر مرة وثقت بك لأن تبقى حيث تركتك وإنها وجدت أنك إختفيت خلال ساعة من تركى لك ! ولم يكن لدى نية المعاناة ستة أشهر أخرى ثانيه » .

لقد عانى : حسن . وهى أيضا عانت . وهو يستحق ذلك . هى لا تستحق ذلك . كان أسفها شديدا لتطرده . لم يؤسس جاى الإحتكار على الأسى .

عند عودتها إلى لندن كان هناك عدد وفير من الناس مستعدون لأن يخبروها كم عانى كثيرا أثناء غيابها ، وكان من الضرورى أن يعود روبيرتو لتولى زمام الشركة عندما ذهب إبنه فى محاولة للعثور عليها . جاب جاى الأماكن مما جعله يعود إلى الويسكى ورفض لأسابيع أن يصغى لصوت العقل وهو غارق بمعاناته فى الويسكى .

عندما شعر بأنه قادر على مواجهة العالم ثانية ظهرت مارنى من مخبأها . وجعلت جاى يعى عودتها بطريقة مناسبة للغاية بقدر الإمكان : مع إشعار قانونى برفع قضية للطلاق .

تحدث بصخب وهياج ، وهددها حتى أنه وافق على أنه ما من شىء يمكن القيام به ليغير رأيها ، وقد تركها وحدها .

لكنه استمر فى رفضه الموافقة على الطلاق . « سوف أدفع أى تعويض

تفكرين أنه من حقك ، يا مارنى ، عن طيب خاطر . « ولكن دون سحب ما أقسمت به من تعهدات لك » .

ـ أخبرته مارنى : « أقول لك إننى لن أكون زوجة لك ثانية . مما يتركنا نعيش فى حالة نسيان لو استمررت فى عنادك بشأن هذا » .

ـ وافق جاى قائلا : « حينئذ هى حالة نسيان . لكن لا طلاق . هذه حقيقة لا تحتمل الجدل وهى أن الوقت يداوى الجروح كلها . سوف تغفرى لى يوما ما يا مارنى . سوف نبقى فى حالة نسيان حتى يأتى ذلك اليوم » .

كان يحدث ذلك لولا أن مارنى لعبت ورقتها الأخيرة الرابحة .

ـ « وقع الأوراق يا جاى أم أغير القضية إلى قضية زنا ، مع ذكر آنثيا ، وتحويل كل شىء إلى المحاكم وبطريقة علنية بإمكانى القيام بها » .

وقع جاى الأوراق . كلاهما يعرفان ماذا سيعنى تهديدها بالنسبة لوالده لو قامت بتنفيذه ، وجاى لم يكن مستعدا للمخاطرة بخداعها فى هذا الشأن . .

ثم توقفت السيارة فى جراج للسيارات تحت مجموعة من الشقق الفاخرة .

ـ خرج جاى من السيارة وطلب منها النزول ، حيث فعلت ذلك مارنى ، وهو يحضر حقيبته .

ركبا المصعد وهما فى حالة صمت وهو ليس مستعدا للمغامرة بإحداث شقاق آخر بينهما عن طريق تلاقى النظرات التى بدت أنها سبب التوتر بينهما .

ما من شىء تغير ، فكرت مارنى فى هذا وهى تتبعه إلى الشقة . كل شىء بدا كما هو فى آخر مرة كانت هى هنا . الجدران تم طلاؤها حديثا وشعرت كما لو أن الوقت أفلت وعاد ثانية هنا .

إرتعشت مارنى قليلا .

ـ وقال جاى : « أنت تعرفين مجموعة الأدوات . خذى ما تريدين من غرف الضيوف . سأتخلص من هذه الحاله . . » وأضاف : ولتكونى ملاكا يا مارنى ، وانظرى ما تركته مسز ديوكس فى الثلاجة للعشاء ، من فضلك ؟

ـ قالت : « ألا زالت مسز ديوكس موجوده لديك ؟ »

إن مديرة المنزل تعمل عند جاى منذ فترة طويلة قبل وصول مارنى على المسرح . توقف جاى واستدار ليرمقها بنظرة ساخرة وقال : « ليس كل واحد يرانى بغيضا مثلما ترينني ، تعرفين هذا ، ثم تحرك وترك شعورها قد تم سحقه .

وجدت مارنى فى الثلاجة دجاجا مطبوخا ، مع تعليمات مفصلة عن كيفية تسخينه هذا ما جعل مارنى تبتسم رغم مزاجها ، وكانت مسز ديوكس من عادتها أن تترك تعليمات محددة عن عدم تدمير أطباقها المجهزة .

وقامت مارنى بتنفيذ التعليمات بنوع من السرور الطفولى وفقا للقائمة . كانت مسز ديوكس هادئة ومتحفظة ، ولطيفة إلا أن مارنى لم تشعر بأنها يمكنها الإقتراب منها . مديرة المنزل تعتبر دائما المطبخ مجال سيطرتها . وكان جاى ومارنى قد أعتادا قول مطبخ مسز ديوكس ، وثلاجة مسز ديوكس .

خرجت من المطبخ وأبطأت خطواتها أمام باب الأستوديو ، وهى الغرفة التى لم تدخلها منذ أربع سنوات .

وتذكرت مارنى أنه لو كان المطبخ هو مجال سيطرة مسز ديوكس فإن هذا الأستوديو هو مجال سيطرتها ، وهو شمالى الوجهة بنوافذ واسعة يناسب إحتياجاتها . وقدم جاى لها كل مساعدة فنية طلبتها .

فتحت مارنى باب الأستوديو ودخلت بهدوء . كان فارغا . شعر قلبها بغصة ألم . فكانت الغرفة عارية ليس فيها شىء مما كان مألوفا بها . إغرورقت عيناها بالدموع وتحركت ببطء إلى منتصف الحجرة .

ذهب كل شىء . كل شىء خاص بمعدات الرسم حيث كانت تعمل بها لساعات قبل أن تحول انتباهها إلى الكانافا . حتى لوحات الكانافا على الجدران قد اختفت كلها . لقد قامت برسم جاى فى هذه الحجرة ـ كان يقف هنا عاريا متخذا وضعا للرسم ، وتذكرت مادار بينهما من حديث نذاك عن الأوضاع التى كانت أحيانا تقوم بتعديلها . الآن ، ما من شىء فى الحجرة سوى صدى الصوت

، الصدى لشيء دافيء وخاص . . قال جاى وهو عند الباب : « لقد قمت بجعل الحجرة فارغة عندما بات الأمر واضحا .

أنك ليس لديك النيه فى العودة إلى . ظننت فترة أنك ربما تريدين على الأقل الكاناڤا ، ولكن . . ، وهز كتفيه وتركها وخلف وراءه السكون المطبق .

قالت مارنى : « ماذا فعلت بالكاناڤا ؟ »

رد جاى : « وضعتهم فى مخزن . هم فى أوكلاندز . كل شيء » .

لم تكن قادرة على حمل فكرة الحضور ثانية للحصول على أى شيء . لا الأدوات أو حتى رسوماتها الثمينة .

وقال جاى : « لا زال بمكنك عمل محل ثانية فى أوكلاندز بمجرد أن نستقر هنا ـ وهل وجدت أى شيء فى المطبخ لتأكله ؟ »

ـ قالت : « دجاجة ، ستكون جاهزة بعد ربع ساعة » .

ـ هز رأسه قائلا : « حسن . هذا يعطينا وقتا لنأخذ دشا قبل أن نأكل . هل قررت أى حجرة تريدين إستخدامها ؟ »

ـ أجابت بمرارة : « كل الحجرات هى نفس ! طالما ليس هناك أى شيء هنا أتصل به بعد ذلك » . وأضافت : « سأستخدم الحجرة التى تلى حجرتك إذا كانت كلها متساوية بالنسبة لك » .

ـ قال : « ليست كلها متساوية بالنسبة لى ، وأنت تعرفين ذلك ، ورمقته بنظرة ، وأضاف : « وهو كذلك يا مارنى . استخدمى ماتشائين . أنت تعرفين مسز ديوكس فهى تتركها معدة للضيوف غير المتوقعين » .

ذكرته وهو يغادر قائلة : أحتاج لتغيير ملابسى ، « واقترح أنه ما من فرصة لأن تبقى على حاجياتى القديمة ؟ » حيث تساءلت ويجدوها الأقل .

همس قائلا : لا ، لقد أرسلتهم للجمعية الخيرية التى تفضيلينها ـ وهذا يسرك على الأقل !

ـ « هل أعطيت كل ملابسى اللطيفة لجيش الخلاص ؟ قالت غير مصدقة .

ـ ماذا كنتى تتوقعين منى أن أفعل بهم ـ هل أحتفظ بهم خلف زجاج حتى تقررى الحضور ؟

ـ لا ، بالطبع لا ! كنت أظن فقط . . . لا بهم الأمر ؟

بدا أن جاى مسرور لقيامه بذلك . حيث قال : سأحضر لك زوجا من بيجاماتى وروبا للحمام . سنذهب باكرا لجمع حاجياتك من شقتك ، إذا كان يجعلك أحسن . نزل جاى واختفى فى الصالة ، ثم تركت بابه ، وفتحت الباب التالى وشعرت كما لو أنها فى خلاط للمشاعر . وجلست على السرير ، ماذا تفعل ، هل تترك نفسها لتقع فى الفخ ثانيه ؟ عرفت أن هذا يؤدى إلى وجع القلب ، والألم الزائد . كانت تتألم الآن ـ ألم الذكرى . وكانت خائفة من أن تبرمها من جاى بدأ يخف ويذبل ـ مثلما كان يقول دائما أن التبرم والضيق سوف يتلاشيا .

ـ « تفضلى . لقد أحضرت لك . . . » ، وتنهد قائلا : « آهـ ، يا مارنى ، واقترب منها والقى بالبيجامات والروب أمامها وأمسك بأصابعها لكى تعرف لمن كانوا ، وكانت أصابعها باردة ترتعش وتنهد جاى قبل أن يرفع يدها إلى فمه ليقبلها .

وهمهم جاى : « ألا يمكنك أن تغفرى لى ؟ ولنطرد بؤسنا ونتسامح حتى يمكننا على الأقل محاولة التقدم إلى تفاهم أفضل من كل هذه المرارة المستمرة ؟

نظرت مارنى إلى وجهه ـ الجميل جدا وعينيه الداكنتين العميقتين تخلوان من أى إشارة ماكرة أو سخرية أو حتى الذى أظهره طوال اليوم . وهذا الفم المتجهم المتشدد الذى يدل على عدم السعادة مثل فمها تماما .

ـ « سأحاول » همست وتنفست بعمق واندفعت الدموع فجأة والتى كانت تحاول إخفاءها . رفع جاى يده ليبعد خصلة شعر عن الدمعة التى تنساب على خدها ، وانحنى ليقبلها لإزالة الدمعة التى انسابت إلى إحدى زوايا فمها . أرجوكى لا مزيد من الدمع . لا مزيد من الدمع » .

حاولت مارنى أن تتماسك وجلست على السرير وبينما مسافه وهما فى حالة

جسدية وروحية واحدة .

ـ « الدجاجه ستتلف » قالت مارنى وهى تبتسم .

ـ « قال : « سيأخذ كل منا دشا ، ثم نتقابل فى المطبخ بعد خمس دقائق ، ثم مش وفجأة استدار قائلا بأدب : « هل هذا يناسبك ؟ » .

ـ وقفت مارنى وقالت : « نعم ، إنه رائع » .

ـ قال : « هل تفضلين استخدام غرفتنا القديمة بينما أنا استخدم هذه الحجرة؟ »

ـ رفضت قائلة : « لا . تلك حجرتك . سوف تنام أفضل فى سريرك الخاص بك . وبالطبع لا أريد أن آخذه منك » .

ـ « أنام ؟ لم تغفل عيناى منذ عودتك إلى حياتى الليلتين السابقتين . أرقد هناك واستمع إلى كل حركة تأتين بها ومتيقظا لتكرارها » .

ـ وذكرته بأن قالت : أخبرتك بأننى لن أفعل » .

ـ أعرف ، ولكن الأمر لا يختلف . فماذا ظللت متيقظة يا مارنى ؟

ـ أنت ، كانت تريد أن تقولها . الذكريات . أفكارى السوداء . « لقد أقسمت لك يا جاى ، بأننى لن أتحرك من السرير هذا بمجرد أن أدخله ـ هل هذا سيخفف من ذهنك العنيد ؟ »

ابتسم قائلا : « لا . وسأراك بعد خمس دقائق » .

تناولا طعامهما فى صمت . وإن المصالحة الصغيرة التى سمحت بها بدت أنها أزالت كل التوتر فى الجو . لم يمض وقت طويل عندما فرغا من تناول الطعام . تثاءبت مارنى ثم نهضت أكثر استعداد للذهاب إلى سريرها . وكانت تأمل فى أن تستطيع النوم قليلا الليلة . كانت من المؤكد متعبة بقدر كاف لكى تنام . راحت فى النوم بمجرد أن وضعت رأسها على المخدة والشعور بأن بيجاما جاى تغطيها .

كان الشعور حقيقة استفزازيا حتى أنها وجدت نفسها فى حلم مثير حيث جاى لم يعد عدوها وترحب به فى سريرها بين يديها ولم يفلت منها ، وكانت

تتحسسه بأصابعها وفمها يستقبل قبلته الرقيقة . تنهدت مارنى بسعادة . وهمس : « أخلدى للنوم » .

ـ « عودى إلى النوم ـ ؟ فتحت عينيها بسرعة وتلاحقت ضربات قلبها عندما وجدت نفسها فى منحنى جسده الدافىء .

ـ قالت وهى تحاول التخلص منه : ماذا تفعل هنا ؟

ـ « لا تبدئى يا مارنى . لم أحضر هنا لغوايتك ، إذا كان هذا ما تفكرين فيه »

ـ « إذن » لماذا أنت هنا؟

ـ « لازلت لا أستطيع النوم . لذا قررت الخيار الآخر وهو الإنضمام إليك هنا . كعلاج ، وقد نجح ، وتثاءب وعيناه مغلقتان بالنوم .

وأضاف « إننى غائب عن العالم بالفعل »

ـ « لكن يا جاى ! » صاحت ووضعت ذراعها على لتمسك بكتفه حيث شعرت كما لو أنه حرير تحت لمستها دافئا وبه عضلات . « جاى ! » .

لكنه نائم بالفعل ! لم تستطع تصديقه ! تنهدت بغضب وضربت كتفه وتنهدت ثانيه وتركت رأسها تعود إلى المخدة لأنه مازال يحتجزها ولا يدع مجالا لأن تفلت منه .

ـ همست قائلة : « إذا كنت تمزح معى بهذه اللعبة الغبية . فسوف أقتلك يا جاى فرابوسا ! »

تفرست فيه وهو نائم لمدة دقائق من الشك . وجهه بعيدا عنها بمسافة بوصات منتظرة لأقل حركة يتنظرها لأن تسترخى قبل أن ينقض عليها . لكنه يكاد لم يتحرك ، جسده مسترخ تماما ، الأرجل ملتفه ، الشعور المريح بأن ذراعيه ملتفتين حولها ، صدرها يلامس صدره خفيفا عندما تتنفس .

الرجل الوحيد الذى أمسكها هكذا ، فكرت فى ذلك بحزن ، جاى . الرجل الذى أحبته لتكرهه وكرهته لتحبه .

همست : « لماذا تفعل هذا بى ؟ لماذا يكون هذا هو الشعور الصحيح ؟ »

وتنهدت بنعومة ، عيناها مملوءتان بنوع من الرقه وهى قريبة منه ببضع بوصات وقبلته برفق من فمه . لم يستجب لذلك ، لأنه كان يغط فى نوم عميق ، ولم يلحظ هذا .

تنهدت ثانيه واسترخت على المخدة واستمرت فى مراقبته وهو نائم فى ذراعيها حتى بدأت تدريجيا تغفو وجسدها يتثاقل حتى استرخت متعبة بين ذراعيه . ثم راحت فى نوم عميق .

استيقظت فى الصباح لتجد عينيه البنيتين تنظران إليها .

قال جاى : « هذا لطيف ، كنت أفكر فى أن أوقظ الجمال النائم بقبلة . لكننى خشيت من الأخذ بالثأر » .

أبعدت حملقتها عنه ووجدت نظرها متجها إلى يدها حول كتفه الناعم وحركتها بعيدا بعناية واحتارت أين تضعها لأن المكان يشغله جاى الراقد بجانبها .

ـ « هنا » وأخذ يده فى يدها ورفعها إلى فمه ليقبلها ثم وضعها فى الفراغ الذى بينهما . ، همس : « هل نمت فى سلام ؟ كنت تتحركين بالكاد وتتنفسين بالكاد ـ تعودت أن أرقد وأرقبك لساعات ، أتعرفين ذلك . أحسدك على الهدوء السعيد .

ـ قالت مبتسمة : « ذهنك مشغول جدا لأن تنام بأى أمل فى الهدوء » .

أحمرت وجنتا مارنى وغيرت الموضوع بسرعة .

ـ لاحظت مارنى قائلة : « لديك الكثير من هذا » .

ـ قال : « إن والدى شعره كان رماديا فى الخمسين من عمره » .

نظرت إليه مارنى وقالت : « لم يكن هذا إنتقادا » وأضافت : « أنى أحب الفضه . دائما أحبها . وشعرك الفضى يجعلك متميزا . أنا أحب شعر روبرتو أيضا . فهذا يجعله متميزا » .

إبتسم جاى ، وحول نظرة إلى شعرها الأحمر الذى ينسدل على المخدة خلفها . والتقط خصلة منه وأحضرها إلى وجهه لينهل من رائحته الوردية بطريقة جعلت

معدتها تتحرك . أى حركة بسيطة يقوم بها جاى تبدو حسية جدا . نظر إليها والتقط التعبير على وجهها . قالت : « أنا . . . » وهى غير متأكدة مما تريد قوله ، غير متأكدة من وجود أى شىء يمكنها قوله لوقف ما يبدأ فى الحدوث بينهما .

إزدادت عيونه فى قتامتها وتحركت يده إلى كتفها ببطىء مما أعطاها الوقت لتحرر مما يقصد القيام به ، دفعها برفق على ظهرها ثم مال فوقها . وهمس : ولتقولى لا إذا أردت أن ، ثم أطبق فمه الدافىء على فمها .

www.elromancia.com

الفصل الثامن

جذب جسدا جاى ومارنى الدافئين بعضهما البعض ،

مما أرسل رعشة من السرور تسرى فى جسمها وتقبلت وزنه الثقيل على مضض . إستمرت القبلات لا هى عميقة ولا هى خفيفة . لم تتشابك الألسنة ولم يجبرها على شىء لئلا تقرر قرارا غير مرغوب فيه لا تدعه يستمر فى الطريق حتى يتحدا تماما .

كانا راضيين للإمساك بلحظة من الماضى حينما تبادلا القبلات الدافئة الرقيقة التى لا توقع فى حرارة نار الشهوة لإعطاء الرضاء .

رفعت مارنى يديها إلى عنقه ثم إلى حنجرته . وأطلق جاى تنهيدة قصيرة وأدلف يديه فى شعرها وأمسك برأسها ورفعها بالقرب منه وبدأ جسده يتحرك خفيفا كاشارة على التناغم مما جعل بطنها تتحرك باهتياج .

لم تكن متأكدة ممن بدأ بفتح فمه أولا أو لسان من الذى بحث عن الآخر ، وفجأة صارت القبلة الحارة وشعرا بتأجج تنفسهما بقدر كاف لتزداد حركتهما معا . وشعرت رتقوست وهو يتحرك فوقها .

همست بحمية : « جاى » .

وتحرك فمه المبلل على خدها وأخذ يمتص فى شحمة الأذن بينما انزلقت يده بين جسميهما وفك الأزرار حتى يمكنه ضم جسمه إلى جلدها العارى .

تنهد عندما استجابت إلى البهجة الجديدة وجسديهما العاريين متلاصقين ثم

وضع فمه على فمها الدافىء المغرى وتحركت يداه إلى أكثر أسفل جسمها حتى بدأ العرق على جلده برائحته المعهودة وتأوهت فى سرور .

وغرست أصابعها

وحيث أنها اشتركت معه فى المداعبات الجنسية التى بدأها مما يتركه ليفعل ما هو أسوأ لها ، وأدلف يده داخل البيجامه ليزيلها عنها .

شعرت مارنى بشىء فى أعماقها ينطلق ، مثل سد بتصدعاته تنفتح على مصراعيها للعواطف المكبوته طويلا لتصبح فياضة خلالها مما يجعلها تنحنى تجاه تلك اليد العليمة وتتأوه وهى تعض على شفته السفلى مما جعله يميل لينظر بحرارة إلى وجهها الملتهب . الأذى الذى بداخلها وضح فى اللمعان العاطفى فى عينيها لأن جاى غمغم بشىء وحاول تهدئتها .

قالت : « أكره ما تفعله لى ! »

ـ « قال : « لا ، لا تكرهين ما أفعله » ووضع يده فى شعرها كحركة تعاطف ، وهمس : « أنت ترغبين أن تفعلى ذلك ، يا حبيبتى » ووضع فمه على فمها قبل أن تقول شيئا مرا آخرا ، وأهبها بقبلة منعت أى شعور آخر سوى الحاجة المتعطشة للمس والشعور . حركاته بالتحسس زادت من ضرورتها وصارت محببة مما لا يعطيها فرصة العودة إلى سلامة العقل التى دعتها تذهب

قال : « أنت تريدينى » وهو يعرف جسدها مما تعرفه هى .

قالت : « نعم » دون أسف على هذا الإعتراف بعد ذلك .

قال : « إلى أى مدى ؟ »

لم تجاوب ، وأطبقت أسنانها حتى لا تنطق بأى كلمه هو يريدها أن تسمعه إياها .

تنفسه الحار أحرق المكان الذى يمسه برفق ، وجسده الزلق بالعرق يتحرك ببطء ويشبق على جسدها مما يثيرها بتجربة جنسية لرجل يعرف قوته .

كادت لا تسيطيع التنفس وبدأ ازدياد الشعور داخل مركزها ، وشعرت أنها طافية ، تشدد فخذاها ، وفقدت عقلها فى ندى النشوة الجنسية .

سأل ثانيه : إلى أى مدى ؟ »

القلب والجسد والروح . أراد أن يسمعها تكرر نشيد الحب الصغير الذى إنتزعه منها فى كل وقت كانا يمارسان الجنس من قبل . لكن . . .

رفضت ثانيه وقالت : « لا » . لا تريد أن تعطيه أكثر مما تعطيه له الآن ، ولديها القوة الآن أن تسمعه النغمة البسيطة اوه . وهمست « أبدا ثانيه » .

وأضافت : « أبدا ثانية ، يا جاى ، أبدا ثانية » .

ـ قال : « إن لهيب جسدك يقول إنك تريدينني . نبضه ينطق بالحاجة إلى الشعور بى يملأ داخلك! تصرخ روحك لأن تتحد بروحى ثانيه ـ يمكننى سماعها حتى وأنت تكذبين الآن تحاولين إنكار حقها فى أنها تنتمى إلى حيث تنتمى ! وأستطيع أن أسمعها يا مارنى تنادى روحى ! وقلبك » وغطى ثديها الأيسر بيده ، وقال : « ماذا يقول هذا النبض لى ؟ »

صاحت : « لا يخبرك بأى شىء ـ لا شىء ! وتجد القوة الكافية لتدفعه بعيدا عنها وتركت السرير ، وأضافت : أتساءل أحيانا هل أنت من العصور المظلمة ؟ وأضافت : « كيف تجرؤ على توقع المزيد منى أكثر من أن تستطيع أن تعطيه لنفسك ؟ »

قال : « أعطيتك كل شىء من نفسى فى اليوم الذى تزوجنا »

غطت مارنى ثدييها اللذين يؤلمانها فى محاولة للتظاهر حتى لا توضح لذلك اللعين أنه نجح فى جعلها تعود إلى إحساسها وذلك قبل أن يفلت زمام الأمر كله

من السيطرة .

ـ وقالت : « وآنثيا ؟ ماذا تقترح أن تكون ـ لحظة فقدان العقل ؟ »

هز رأسه قائلا : « يمكنك أن تسميها هكذا ، ولكن كما قلت لك اليوم الماضى إن آنثيا جزء من الماضى ولم تعد قابلة للمناقشة . وأمرها إنتهى ـ »

قالت : « ولى وفى طى النسيان ، أعرف . حسن ، هكذا الوعود من الماضى . إذا كنت تريد إلتزامى الكامل لك مرة ثانية ، حينئذ سوف تجنيه . والآن تخلى عن سريرى ولتخرج من غرفتى » . قالت له مارنى هذا وهى تفتح الباب لتذهب إلى الحمام . وأضافت : « إن دخولك الحجرة ليس من حقك بعد تماما ! »

أغلقت باب الحمام خلفها وأحكمت غلقة ، ثم استندت على الباب وأغلقت عينيها .

قالت لنفسها إنها كرهته ! كرهته . لكن هناك معرفة بالذنب تغوص فيها وهى أنها بينما تكرهه إلا أنها تريده بنهم الذى يزداد داخلها كل ساعة تمر فى صحبته . ولولا أنها دفعته لكانت الآن راقدة تحته تنعم بالسعادة التى لا يعطيها لها إلا جاى .

ظهرت مارنى بعد نصف ساعة فى حجرة الجلوس مع نية استخدام تحويلة التليفون هناك . لكنها رأت جاى على أحد المقاعد يقرأ الجريدة اليومية .

لم ينظر إليها ، ورفعت هى ذقنها فى تحد تجاه الجوع المفاجىء الذى أعطاه إحساسها له ، واتجهت نحو التليفون والتقطته .

سألها جاى : « ماذا تفعلين ؟ »

أخبرته : أتصل بجامى . أريد أن أعرف كيف حال كلير ، وإذا . . »

قال برود : « هم ليسوا هناك »

قالت بانزعاج : « ليسوا هناك ؟ » ، لماذا ؟ ، هل الأمر بخصوص كلير ؟ هل هى ؟

تنهد قائلا : « بالطبع لا ! ولا تتركى ذلك الخيال القاسى يهرب معك . كلير

بخير » . .

سألته : حينئذ لماذا أنت متأكد بأنهم ليسوا فى الجراج ؟ إننا يوم السبت . وجامى يفتح الجراج يوم السبت . هو . . » .

قال : لم يعد الأمر يهمك بعد ذلك . ولتتركينهما يعيشان حياتهما الخاصة » .

قالت : « ليس الأمر من شأنى ؟ إنهما يهمانى طبعا ! إنهما عائلتى ! »

قال : « إننى عائلتك التى تحتاج إلى إهتمامك من الآن فصاعد » .

ـ « ما من سبيل عائلتك التى تحتاج إلى إهتمامك من الآن فصاعد » .

ـ « ما من سبيل إلى ذلك . سأتخلى عن أى شىء آخر لك يا جاى ، ولن أتخلى عن عائلتى كذلك ! »

ـ « عن طيب خاطر ؟ » قال ورفع رأسه عن الجريدة ليرمقها بنظرة .

ـ « عن طيب خاطر أو ليس عن طيب خاطر ، فما الفرق ؟ جامى وكلير هما كل ما تركته ، ولن أدعك تأخذهما بعيدا عنى أيضا ! »

ـ « أنا لديك ، أوضح لها ذلك .

ـ « لا أريدك ! » كانت تريد أن تخبره بذلك ، لكنها عقدت لسانها عن النطق بها ، وحولت إهتمامها إلى التليفون ثانية . لا أحد يرد فتركته يدق ويدق ، ثم أخيرا وضعت السماعة ، والتفتت لتنظر إلى جاى .

وقالت : « ماذا فعلت بهما ، يا جاى ؟ »

ـ « فعلت ؟ هذا مدهش . هل تشكين فى أننى أرتكب جريمة ، يا مارنى ؟ خطفتهما إلى مكان وحسبتهما فيه ؟ »

ـ « لا تكن غبيا ! ماذا فعلت بهما ؟ »

تنهد ونظر فى الجريدة كما لو كان يقصد أن لا يجيب على السؤال . ثم قال : « ليسا فى الجراج لأنهما ليسا فى أوكلاندز . شقيقك يعمل عندى . انتقل وكلير إلى المساكن فى ويست جيت أمس ؟

ـ جامى ـ يعمل ثانية فى أوكلاندز ؟ كان شقيقها يقسم بألا يعمل لدى الغير

وسيعمل لنفسه . « ولكن لماذا ؟ كيف . . . ؟ »

ـ « لماذا ؟ لأنه ليس كفؤا ليدير أعماله الخاصة . وكيف ؟ بالعمل مثلما تم إخباره ونقل نفسه وزوجته الجذابة ومجموعة أدواته ـ وا .لم جى ماجنيت ـ إلى أوكلاندز بعد يوم من حديثه عن تولى مسئولية خطاياه » .

ـ « يا الهى » ، تعجبت من أنه قلب حياتهما بهذه السرعة وقالت : « أنت تعنى . . أنك توليت أمرهما ، وسجنتهما هكذا ؟ »

ـ « مثل هذا . ولنسمى هذا ـ حماية مصلحتى » وابتسم وأضاف : شقيقك وزوجته يمكنهما الإعتماد على نيتى الحسنة لأجعل الطعام فى أطباقهما وسقفا فوق رأسيهما ، وليست مشكلة فى الاحتفاظ بزوجتى بنظام » .

هناك أكثر من ذلك ، أكثر مما قاله جاى لها ـ أو شقيقها لو قرأت غرائزها بصورة صحيحة . وتساءلت : « والجراج ؟ ماذا سيصبح حيال ذلك ؟ »

قال : « إنه جراجى . وسيتم بيعه أول شىء صباح الإثنين » .

ـ كم ؟ بكم أخى مدين لك بالضبط ؟ »

تجاهل جاى السؤال وانهمك فى قراءة مقال . وتقدمت منه وقالت : « بكم هو مدين لك ؟ »

ـ « ليس هذا من شأنك ؟ إذا كنت غبيا بقدر كاف لأن أدعه يقترض منى مالا ، حينئذ هذا شأنى وليس شأنك » .

ـ « ولكن »

ـ « توقفى عن هذا ! يا مارنى ، توقفى عن هذا قبل أن أغضب حقيقة ، ومن السهل جدا أن أغضب مثلما أشعر الآن . . ولتكونى حذرة ! »

ـ « لا . جاى ، أرجوك أخبرنى بما هو عمق ديننا » .

ـ « هذا يكفى ، يا مارنى ، لا تخافى » .

ـ « يا إلهى . ليس لدى أى فكرة ، جامى لم يتفوه بكلمة بأنه كان يقترض منك النقود ؟

ـ « أنظرى ، إذا كان الأمر يجعلك تشعرين أفضل حياله ، فإنه جامى الذى إقترح أن يأتى إلى أوكلاندز ليعمل عندى . وهو الذى عرض جراجه على كضمان للنقود التى إقترضها منى . إنه يتعلم يا مارنى . يتعلم أن يتولى المسئولية عن حياته أخيرا . دعيه يتولى المسئولية . لقد استغلك واستغلنى وهو سبب ما نشعره تجاه بعضنا البعض لمدة طويلة » .

ـ « وماذا عن كلير ، هل يتم إلقاءها فى البرد أيضا ؟ »

ـ « لا أحد تم إلقاءه فى العراء ! مجرد أن أجعلهما يتحملان أفعالهما . وإذا كنت تفكرين فى الأمر يا مارنى ، سوف تعيش كلير على مرمى حجر منك من الآن فصاعداً . وهذا ما يجعل الأمر أسهل بالنسبة لك لتدليلها ، لا أقل من ذلك ؟ ولتذهب إلى شقتك . أريد أن أكون فى أوكلاندز قبل غروب الشمس » .

أثناء الذهاب إلى الشقة فكرت فى اكتشاف شقيقها الذى تجرأ لأن يقترب من جاى لأجل النقود على حسابها ! ما الذى دفعه لهذا وهو إعطاء بنس واحد لرجل يود أن يلومه على دمار زواجه ؟

وجاء الجواب من داخلها وهو أن جاى فعل هذا لأجلك .

دخلت مارنى حجرة النوم لتغير ملابسها الداخلية . وسمعت جاى يدخل فى غرفة الاستوديو ، يتصيد ممتلكاتها الخاصة كما لو كان له الحق فى ذلك . كانت حانقه ، ثم أخذت تجمع ملابسها فى الحقيبة .

وقف جاى يشاهد آخر لوحاتها الزيتية وعندما ظهرت مارنى ، أمال رأسه وهو يتفحص اللوحات باهتمام .

ـ قال دون أن يلتفت إليها : هذا جيد . من هذه ؟ »

ـ أجابته باختصار : « إميليا سانجستر ، واسم القط ديكنز » .

ـ سخر قائلا : « اسم كبير لقط صغير »

مشيت مارنى لتقف بجواره وقالت : « إنه ينام كل ليلة على مجلدات ديكنز الجلدية التى تخص إميليا ـ هل تسمح لى أن أسلمها ؟ أو المسكينة إميليا تستاء

مثل كل زبائنى المستقبليين ؟ »

نظر إليها جاى ولم يلحظ شيئا على وجهها ، وكانت مارنى قد أرسلت شعرها يتدلى على كتفيها .

سألها جاى : هل فرغت من لوحاتك ؟

قالت : « ألم تعلم » ولم ترد أن تخبره بأن اللوحات كادت أن تتم ، ولم يكن جاى خبيرا فى الفن .

قال : هل تريدين أن تفرغى منها ؟ »

قالت : « بالطبع » .

قال : « حينئذ سوف ألتقطها أوزعها إلى أوكلاندز . لكن الباقى » ورفع جاى يده اليمنى حتى ترد كتاب المواعيد الذى يمسكه .

قالت : « ولكن ـ هذا دفتر مواعيدى ! ماذا تفعل به ؟ »

قال : « محتفظ به لأجل الرجوع إليه مستقبلا » .

ـ : « الرجوع إليه مستقبلا ، لأى شىء ؟»

أجاب جاى بهدوء مطبق : الرجوع إلى هؤلاء المساكين الذين سوف يصيبهم بالإحباط . وسأجعل سكرتيرى أن يكتب خطاب لطيف لجميعهم للتخلى عنهم برفق » .

ـ « أستطيع أن أفعل ذلك بمفردى ؟ وحاولت أخذ الكتاب .

أبعده عنها . وقال : « لا ، لن تفعلى ذلك ؟ همهم وصرف انتباهه ثانية إلى إميليا والقط . وأضاف : « لا أثق بك ، يا مارنى » وأضاف : « وسوف أحول العمل إلى سكرتيرى الذى أعتمد عليه » .

ـ همهمت وهى تبتعد عنه : يا إلهى ، إنى أحتقرك .

هز جاى كتفية كما لو أن الأمر لا يهمه .

ـ وتساءل : « هل جمعت كل شىء تحتاجينه ؟ »

ـ « نعم » . وشعرت فجأة كم أنها تبكى ، ووقفت فى منتصف الأستوديو تحملق حولها كطفلة تكاد تفقد كل شىء كان مريحا ومأمونا فى حياتها .

كانت سعيدة هنا ـ لو أمكن دفع السعادة عن طريق موجات خفيفة من

السلام والقناعة حيث نجحت فى أن تلف نفسها بها . العيشة هنا بمفردها الأربع سنوات الأخيرة كمثل العيشة على جزيرة هادئة ، بعد قضاء سنة فى الغابة التى أقامها جاى .

ـ « ويمكن تسليم الباقى مع اللوحات ، أين حقائبك وصناديقك ودعنا نذهب ، قال جاى .

ـ « همست مارنى : « جاى ؟ » ، لكن مارنى لم تعرف ما كانت تتوسل لأجله .

ـ قال : « سآخذ الشنط إلى السيارة ؟ وتركها هناك تقف تائهة وبائسة كما شعرت فى كل حياتها .

لم يعد ، وعرفت مارنى السبب . كان ينتظرها لتذهب إليه . ولو عاد وجرها فإن هذا سيعنى أنها لازالت تحاربه . ولو خرجت من الشقة بموافقتها فإنه سيفوز بمعركة صغيرة أخرى . صغيرة لأنهما يعرفان أنها لا اختيار أمامها .

كان جاى جالسا فى سيارته مستندا بذراعة على النافذة ، وسيما ، وشعرت بقلبها يعتصر أسفا حيال ما تتركه وراءها .

لم يلتفت إليها وهى تقترب من باب المنزل الكبير الذى كانت شقتها جزءاً منه . ولم يهتم باتجاهها نحو السيارة . وعلى وشك الصعود للسيارة والجلوس بجواره .

وأعد السيارة للمسير وأنزل زجاج النافذة .

ظلت مارنى تحملق إلى الأمام وتحركت السيارة ، ووافقت فى النهاية على أن حياتها لن تكون حياتها الشخصية ثانية .

جاى يمتلكها الآن . ربما بقوة أكثر مما كان أول مرة .

ونجحت مارنى فى سؤاله وقت أن شعرت بأن صوتها تحت السيطرة : « وماذا الآن ؟ »

قال : « الآن ، نحن نبدأ ، هذا كل ما فى الأمر ، كلمات بسيطة لكن عميقة .

الفصل التاسع

إنه وقت مضبوط لأن نصل أوكلاندز . دخلا إيست جيت فى وقت متأخر بعد الظهر بعدما إعتلت الشمس قمة التل .

« جاى ـ توقف لحظة » .

نظر إليها دون أن يسأل ، وأوقف السيارة والتفت ليرى الضوء على وجهها . همست دون وعى عن مدى ما بداخلها ، كشفت عنه بهذه الكلمات وهى تقول : « أحب دائما هذا المكان » .

صاحت : آه ، أنظر يا جاى . الجدول إمتلأ ويكاد يكون نهراً ! »

أخبرها جاى : « الطقس ردىء فى التلال بالنسبة لهذا الوقت من السنة . كان هناك وقت منذ بضعة أسابيع مضت عندما قلقنا من أن الجدول قد يندفع إلى ضفتيه » .

قالت : « أستطيع أن أرى البحيرة ممتلئة أيضا ، وكانت تحملق فى الماء تندفع على الشط قارب روبيرتو للتجديف يتأرجح أعلى وأسفل بلطف .

كان المنزل هناك . ضخم وقوى وآمن البنيان ، صمد قرنين من الزمان ، تعاقب عليه ملاكه ، ليس جميعهم عامل الجدران برفق .

لاحظت مارنى : « لقد قمت ببعض التغييرات هناك » . وأشارت إلى مجمع الإسطبل ، والتقطت بعين الفنانة الإضافة الجديدة . بناء صغير مثل الكوخ . هل هو ملحق جديد لسيارتك ؟ » اقترحت مارنى ذلك لأنه يبدو طريق طويل من

المبانى الأخرى حيث يضع جاى مجموعته الثمينة .

أجاب : « شىء مثل هذا . والدى لمحنا وهو آت من جيتس . إن لم نتجه إليه سريعا فلسوف يخطو خطوات واسعه ليقابلنا ! »

ـ « بماذا أخبرته ؟ »

ـ « أننا تصالحنا ، وهو مبتهج إبتهاجا غامرا مثلما توقعت ، وأنا أفضل هذا يا مارنى لو أنه ظل هكذا مبتهجا » .

ـ صاحت : طبعا ! واعلم أننى لن أفعل أى شىء يسىء إلى والدك ! »

ـ ذكرها جاى : « لقد أسأت إليه عندما تركتينا » .

ـ قالت : « كان ذلك أمرا مختلفا ، روبيرتو يعرف أننى مازلت أوقره » .

ـ ذات مرة إعتقدت أنك تهيمين بى أيضا . وانظرى إلى ما أصابنى »

ـ لقد أصبت بما تستحقه ! » وأضافت : وأظن أن والدك يعرف ذلك ! »

ـ وافق جاى على ذلك بأن قال : « ربما تكونين على صواب . ولازال يجب أن يخدع نفسه بأننى إبن يفخر به . ومن الخجل تضليله كثيرا جدا » .

ـ قالت مارنى : « حسن ، تضليله لن يأتى منى » وأضافت : « لن أفعل ذلك أبدا » .

بعد عبور مسار السباق إتخذ الطريق منحنى حادا إلى اليسار مما جعلهم يسيرون خلال مجموعة كثيفة من شجر البلوط الضخمة التى أعطت المضيعة إسمها ، ثم التف إلى واجهة المنزل الذى يطل على الجنوب مما يجعله يستمتع بالشمس طوال اليوم وهى تكسو الواجهة فى أى وقت من السنة .

أوقف جاى السيارة ونظر إليها قائلا : « مستعدة ؟ »

أو مأت مارنى برأسها وقالت : « نعم » إلا أن أوصالها ترتعد وهى تنزل من السيارة . حضر إليها جاى وأمسك بيده خاصرها وجذبها بشدة لتقترب إلى جواره . تشددت مارنى قليلا مرعوبة من مدى رد فعل إحساسها .

حثها جاى وقال : « إسترخى ! وأديرى وجهك وابتسمى لى ! ولتفعلى هذا ! »

وهمس بشدة عندما رفضت . وأضاف : والدك خرج على التو من المنزل وهو يراقبنا ! »

ولأنه أجبر مارنى ، فأدارت رأسها ومالت بوجهها وابتسمت إليه . تصادمت عيونهما ، وكان الجو حولهما كثيفا وذلك عندما شعرت بأن شيئا يوخذها بشدة ، كان جاى متوترا ونبضات قلبه تدق بسرعة . وشعرت أن نبضاتها تدق .

ـ همس جاى : « مارنى » .

ـ « لا » حاولت إنكار أن ما عرفته كان يحدث لكليهما . لكن صوتها كان ضعيفا ، وأخرجت لسانها لكى يبلل شفتيها المنفرجتين . أرادته أن يقبلها حيث أدركت ذلك وهى بشىء من الإندهاش . لم تكن فقط التى تريد ذلك وإنما جسمها كله كان يصرخ لأجلها ، متوسلا لها ، ومحتاجاً إلى تلك القبلة .

تحركت يده على مؤخرتها ليحثها إلى التقدم أمامه . ثم استندت على جسمه وبيطء أطبق بفمه على فمها يغطيه .

بدأت الدنيا تدور واحساساتها تلف . يده على ظهرها تحثها على الإقتراب وانحنت قليلا مما جعل فخذيها ترتجفان بالاتصال بإثارته ، ويده الأخرى فى شعرها ممسكا رأسها حتى يستطيع تعميق القبلة ووضعت مارنى يديها على كتفيه . إشتد ثدييها وبرزت حلماتها على صدره ، وبدأ جسم جاى يرتعش . شعرت مارى بذلك عندما بدأ جسمها يرتعش نفس الإرتعاش . لما أبعدفاه شعرا بالدوخه والذهول ، وعيونها تشع بالحاجة .

قال : « لا تنكرى أننا لدينا هذا ! » وأضاف : « ولا يهم شىء آخر نفقده ، يا مارنى وإننا لم نفقد هذا أبدا !

أراد أن يأخذ فمها ثانية إلا أنها أفلتت من ذراعيه وشعرت فجأة بالبرودة والفراغ فى داخلها .

إبتعدت عنه محاولة جمع تماسكها قبل أن تحول انتباهها إلى روبيرتو فرابوسا . بدا أكثر كبرا عما شاهدته آخر مرة . ولذا فهو ضعيف ، واقف هناك بطوله ،

جسده النحيل يستند بخفه على عصا المشى ، كان من السهل أن يكتشف إبتسامتها ثانية ، وكانت ابتسامة طبيعية للغاية كانت قد ابتسمتها فى أيام .

همست « بابا » وبدأت تتحرك بسرعة : نحوه .

أمسكت ذراعه ذراعها بقوة ومال بوجهه ناحية شعرها للحظة عاطفية طويلة قبل أن يقول : « هذه أجمل لحظة فى حياتى يا مارنى . أجمل لحظة » .

رفع رأسه وهو يحملق فيها بعيون مدمعه شكاكة . وقالت ببساطة : «أشكرك» .

تساءل وهو يحملق فى إبنه عندما جاء ليلحق بهما : « هل انتهى كل شىء الآن ؟ هل يحب بعضكما البعض ؟ »

ـ « يحب ؟ » ابتسمت مارنى ، لم تظن أنها قادرة على حب أى أحد ثانية .

ـ « الفكرة هى ، بابا . . . » ولف جاى ذراعه حول خصرها ، إننا نتوقف فى الواقع ؟ »

ـ « حسن ، تتوقفون عن صنع شىء ، أوضح روبيرتو : « أم أن الأربع سنوات الأخيرة لم تكن مثلما كانت ! » وشجبهم قائلا : « سنوات قاحلة ! »

ـ « بابا ! » قال جاى بصوت أجش .

ـ « خذ جزءاً صغيرا من النصيحة من إبنك لو أنك سوف . . ، قال بعد مجهود متجهما » تقاوم الإغراء لتحريك المواد غير الثابتة . وكانوا يميلون إلى هذا الإتجاه للإنفجار فى وجه بعضهما ! »

فهمت مارنى الثورة غير المتوقعة وحملق روبيرتو فى جاى باندهاش حاد . الصمت الذى ساد بين الأب والإبن ، جعل روبيرتو شاباً قبل أن يتم شفاؤه مما جعله يبتسم إلى مارنى إبتسامة حزينة .

وسخر قائلا : « لدى شىء غامض بالنسبة لابنى » .

ـ « لماذا يحتد عليك مثل ذلك ؟ »

كانت مارنى وروبيرتو بمفردهما فى مكتبته الخاصة ، يرتشف القهوة . اختفى

جاى بمجرد أن سمحت الظروف واتجه إلى ورشته بكل حماس الشاب الصغير الذى يريد أن يلعب بلعبة المفضلة . سمعت مارنى من بعيد صوت زمجرة محرك سيارة وتخيلت الأشخاص الذين علق بهم شحم السيارات ينحنون على السيارة يستمعون بأذن الخبراء إلى أجمل صوت بالنسبة لهم . عندما اشترى جاى هذه الضيعة الخاصة منذ خمسة عشر سنة الآن فعل ذلك الشىء بقصد بناء مساره الخاص للسباق والورش . فعل كل هذا دون أن يفسد الجمال الطبيعى للوادى المحيط ولم يدخر جهدا للحفاظ عليه مثلما لم يدخر جهدا فى الحفاظ على مجموعته فى نفس حالتها الأصلية .

كان يأخذ كل سيارة للعراء ويقودها بسرعة ليستمع للأخطاء ويختبرها ـ كان معظمها يمتعه .

إنه وفقا لروبيرتو ، فإن نجاح انتقال جاى من متسابق عالمى إلى رجل أعمال له نفوذ قوى يرجع إلى أنه كان يمتلك منفذا لعدم استقراره الطبيعى بالنسبة لمجموعة سياراته .

إنه رجل متعدد الوجوه بعدة أمزجة ، سريع الغضب وسريع الدعابة ، سريع العاطفة . إلا أنها بالنسبة لكل ذلك تراه شيئا ملعونا وحلافاً ، يضحك ويغض ويضايق ،

مشتعلا بالرغبة ، لم تره أى شىء سوى أنه محبا لوالده ومحترما له .

ـ نظر إليها روبيرتو قائلا : « ألا تظنين أننى أستحق الإنتقاد اللاذع ؟ »

ـ « لا . والحديث إليك ليس كمثل الحديث إليه » أجابته مارنى .

قال روبيرتو بألم : « ولكنك هناك غرست أظافرك يا عزيزتى . إبنى ليس هو نفسه ، ولم يكن هو . أربع سنوات فى الحقيقة هكذا » .

خفضت مارنى وجهها لأنها لم تكن تريد الخوض فى هذا الأمر .

ـ « أنا أب يحترم نفسه ومحب يا مارنى . ولكنى لا تظنينى أعمى حيال أخطاءه » . واستمر فى ذلك الكلام روبيرتو .

ـ سخرت مارنى بأن قالت : « ليس لجاى أخطاء » .

ابتسم روبيرتو إلى النكتة وقال : وأنا أجد نفسى أتساءل ، عن السبب ، عن كل الألم والشقاء الذى سببته لكل منكما ، تقررين المحاولة ثانية للزواج الذى من الممكن أن يبدو غير جيد مثل أول مرة لأنه يتداعى تماما عند أول عقبة تصادفنا » .

فكرت مارنى فيما تكون العقبة ، ثم نظرت إلى الرجل العجوز وقالت : « إننا لا نفعلها لأجل خاطر رجل عجوز ، اذا كان هذا ما تفكر فيه » .

ـ هز زوبيرتو رأسه ببطء وقال : « لكنك ربما تفعلين هذا لأجل خاطر شقيقك؟»

ـ تصلب جسدها وقالت : « وليس لأجل خاطره أيضا » .

ـ ونوه روبيرتو : « حينئذ ، ربما تفعلين ذلك لأجل خاطر الملاك الحلوة زوجة شقيقك التى حضرت هنا معه أمس ؟ »

ـ سألته مارنى بشغف : « هل رأيت كلير ؟ وكيف كانت تبدو ؟ هل تبدو بخير ، فهى حامل كما تعلم وما كان يجب أن تكون » وبدا الاهتمام فى عينيها الزرقاوتين وقالت : « لقد فقدت طفلها منذ شهرين وحذرها الأطباء بأن جسمها يحتاج إلى وقت للشفاء . . »

ـ أكد لها روبيرتو قائلا : « إنها بخير ، يا مارنى ـ بخير جدا ، لقد أمضت فترة بعد الظهر كلها هنا معى ، بينما شقيقك وفريق جاى من الميكانكيين يحركون حاجياتها إلى المسكن . كانت سعيدة ولديها فرح بشأن الطفل . وحدثت لها البهجة للإنتقال إلى البلد ، والأجازه التى سيأخذها زوجها بضعة الأسابيع القادمة فى الفترة الحرجة » .

ـ إجازه ؟ نظرت بحدة . أى أجازة ؟ لا يستطيع جامى أن يأخذ . . جاى ، كانت غير متأكدة إذا كانت غاضبة منه أو ممتنة له لأجل هذا الجزء من حسن الإهتمام . وأدركت أن هذا شىء آخر فعله بملء اختياره : أظهر مراعاة مشاعر الآخرين والعناية حيث لم يطلبها أحد منه .

حاولت معرفة السبب . . . أيريد أن يقطع شقيقها إلى قطع صغيرة بلسانه ، أم يفعل شيئا جميلا مثل هذا .

وجاء صوت من داخلها بأنه فعل هذا بسببك . فعله لأجلك . ألم تفهمى أنه سيفعل أى شىء ليخفف من متاعبك ؟ لقد كنت قلقة بشأن كلير وصحتها ، لذا أعطاها أجازة ليمكنها الإسترخاء ويمكن أن يتم تدليلها خلال الشهر القادم الحيوى . حينئذ لماذا أنا جالسة هنا ، هل ليقوم بابتزازى لأفعل آخر شىء على هذه الأرض أريد أن أقوم به ؟

قال الصوت الداخلى : « هل هذا ؟ »

راقب روبيرتو التعبير المتغيرة على وجهها المكشوفه لفترة ، ثم وقف . وقال : « تعالى ، أريد أن أجعلك تشاهدين شيئا . ورؤيته تكون أفضل فى الضوء » . تعالى . تعالى ! إبنى لن يشكرنى على هذا ولكننى أعتقد أن اللحظة مناسبة ولا تستحق أن تضيعيها . لذا تعالى ؟

قالت : « روبيرتو ، هل تظن أن الأمر يستحق المخاطرة بحنق جاى للمرة الثانية فى يوم واحد ؟ »

قال : « لماذا ، ماذا تخشين أن يفعل بى ؟ هل سيضربنى بعصا المشى ؟

قالت : « لا » ضاحكة وأضافت : « لكنك تحمل لسانه ! »

وسارا حتى سألته باستطلاع منها : « إلى أين نحن ذاهبون ؟ »

همس : « سوف ترين سريعا . آه ، ولكن هذا حسن . السير فى الحديقة مع إمرأة جميلة تمسك بذراعى . لقد نسيت كم هو شعور جميل ! »

ـ « أيها الرجل العجوز الجذاب ، وطبعت مارنى قبلة على جبينه .

ـ « الآن ، هذا أفضل ! »

وضحكت ، وضحك أيضا ولم يدرك أى منهما أن ضحكهما سرى فى الهواء إلى حيث يقف العديد من الرجال يتحدثون .

ـ صاحت مارنى قائلة : « آه ! » عندما ظهرا عبر مجموعة صغيرة من الأشجار

إلى ضوء شمس الأصيل ثانية . وأضافت : « كم هو فاتن جداً ! »

يقف أمامهم على بعد مائة قدم تقريبا كوخ صغير لطيف وأجمل مارأت جدرانه المطلية بلون الكريم تعج بالزهور الحمراء والصفراء .

ـ سألت : ما هذا ؟ وتساءلت عن السبب فى أن جاى أقامذلك الشيء الجميل فى هذه البقعة .

ـ فكرت فجأة وسألته : « روبيرتو ؟ هل هذا لك ؟ هل قررت الإنتقال من البيت الكبير لتعيش هنا ؟ »

ـ رفض أن يجيب على سؤالها وقال وهو يبتسم : « دعينا ندخل » .

وعندما دخلا الكوخ تجمدت فى مكانها وتوقف تنفسها حبيسا فى صدرها إنه ليس كوخا على الإطلاق ، وأخبرها تفكيرها بأنه استوديو مضيء ومتجدد الهواء يطل على ما حوله . وكانت جدرانه من الزجاج من كل ناحية ! وأثاثه من الطراز الفينيسى . وهو يختلف عن الاستوديو الذى كان فى لندن ، وبه أدواتها وأوراق الاسكتشات البيضاء هناك .

سارت لتلقى نظرة حيث وجدت أن الاسكتشات هى نفسها التى رسمتها منذ أربع سنوات ، مما أعاد لها الذكريات .

ـ وهمست إلى الرجل العجوز الذى يراقبها فى سكون من الباب المفتوح : « لماذا ؟ »

ولم يرد على الفور وعندما استدارت لتنظر إليه كانت هناك دموع تتلألأ فى عينيها الزرقاوتين . وكررت : لماذا ؟

ـ « لقد قام بتحويل كل شيء من لندن إلى هنا بعدما تم استكماله . هذا الأمر عالجة ، أظن ذلك ، ثم جال ببصره فى الحجرة قبل أن يعود وينظر إليها : « كنوع من العلاج خلال الوقت عندما كان . . » وتوقف ثم امتعض واستمر : « إن غيابك المستمر من أوكلاندز قد عمل على نضجه . لذا اقترحت أن هذا سيكون من المستحسن رؤيته لأول مرة ، كان فى صوته مرارة وحولت مارنى وجهها وهى تعرف أن هذا الأمر يعنيها .

هكذا ، قام جاى ببناء هذا المكان لها . إزدادت الدموع فى عينيها تحرقها ، وكانت حالتها مشوشة من الصدمة والمفاجئة وسرور وألم . ويرقد تحت ذلك كله الشك فى دوافعه .

ـ تساءلت : « هل هذا برجها العالى ، حينئذ ؟ المكان الذى أراد جاى أن يخفيها فيه ؟ » وتذكرت كلماته « زوجتى ـ ملكى ! » قالها فى اليوم الذى كانا تزوجا عندما إحتواها فى ذراعيه لأول مرة كزوجة .

ـ قال روبيرتو : « إبنى ليس مذنبا بتلك الجريمة البشعة التى تظنين أنه ارتكبها ، يا مارنى ، ثم صمت .

ـ قالت : « أنت لا تعرف ما تتحدث عنه »

ـ قال روبيرتو وهو مستند بيديه على العصا همساً : « ربما أكون عجوزا ، يا عزيزتى ، ولكننى لا أخرف . ولا أستسلم إلى وهنى بأننى غير قادر على اكتشاف تلك الأشياء التى أرغب فى معرفتها لنفسى » .

الإبن يشبه أباه ، تعرفت على هذا الشيء بمرارة . روبيرتو بالطبع لم يترك شيئا فى تصميمه على اكتشاف سبب إنفصال زواج بهذه الطريقة المأساوية . عندما تقاعد روبيرتو من إدارة الأعمال لقد فعل هذا لقلقه على ابنه من السباق المستمر للقوة وليس بسبب أنه لم يعد قادرا على كسب السباق .

ـ قالت مارنى : « وتم معرفة الحقيقة . وأضافت : ؛ كان يجب أن أوفر عليك ذلك ، يا روبيرتو » .

ـ « كما قلت لك يا مارنى ، كان هناك رجال أشرار فى ذلك الحفل الذى حضرته ، ولم يقدروا مشاعر رجل عجوز ، ولكنه بمعرفة الحقيقة تظنين يا مارنى ، يا عزيزتى ، أنه يتوجب على أن أسأل نفسى لماذا تسمحين لنفسك بأن ترتبطى برجل يمكنه أن يستغلك بتلك الطريقة ؟ والطريقة هى سبب إحضارى لك إلى هنا ؟ وأضاف : « أرى هناك كارثة فى الطريق بينك وبين إبنى للمرة الثانية ، ولا أستطيع ـ ولن أسمح بها أن تحدث ! »

ـ تنهدت والتفتت إليه : لا تستطيع أن . . . يا روبيرتو !

ـ قال : « إبنى ، يا مارنى ، يستغل شقيقك والحالة الحرجة لزوجته ليجبرك على الزواج منه ثانيه . ولا فائدة من إنكار ذلك . رأيت الحقيقة مكتوبة فى عينيك عندما كنت فى مكتبتى ، ولقد أكدتى على شكوكى المبدأية . وعرفت بهذا أنه كان يجب أن أتصرف . كما أننى لا استطيع السماح لجاى أن يفعل ذلك لك ، كما لم أسمح لك بأن تستمرى فى تصديق كذبة أحيكت بمهارة لضررك من جانب ناس أشرار يعتقدون أنه يمكنهم الحصول على المزاج على حساب سعادة شخص آخر! »

ـ صاحت : لكن ذلك كله جنون ! » وأضافت : أنا وجاى سنتزوج لأننا وجدنا أننا مازلنا نحب بعضنا البعض ! » وأصرت على ذلك ، وتساءلت لماذا لا تكون الكذبة هى كذبة . وأضافت : « لقد ولى الماضى ! واتفقنا على هذا الأمر وقررنا أن نطرح ذلك جانبا ! وهذا كل ما فى الأمر يا روبيرتو ! »

ـ « مع كذبة ظلت أربع سنوات أفسدت ما بينكما ؟ أيمكننى أن أجلس ؟ !

ـ « يا إلهى ! بالطبع ! » وعلى الفور إهتمت بذلك عندما أدركت طول المدة التى ظل فيها واقفا على ساق متألمة . واحضرت له كرسيا وساعدته للجلوس .

ـ « آه ، هذا أفضل . ليس لديك فكرة أنى أكره هذا الضعف ! هذا يجعلنى أكره كل شىء ! »

ـ قالت : « أنت تكرهها بالفعل ، رجلك » .

امتعض روبيرتو ، ثم ابتسم لنفسه وذهب التوتر بينهما ـ ولكن للحظة . أمسك روبيرتو برسغها عندما كانت مارنى تهب بالذهاب وقال : « إنى أحضرتك إلى هنا ، يا مارنى ، ويحدونى الأمل بأن برؤية هذا المكان الجميل الذى بناه إبنى لك سيجعل قلبك برق بقدر كاف ليجعلك تصغين إلى القصة التى سأرويها لك . هل أقصها ؟ » هل ستصغين على الأقل إلى ما سأقوله ؟

ـ تنهدت وقالت : « آه . روبيرتو . لماذا لا تدع الأمر ؟ »

ـ « لأنه ليس بالشىء الجيد بالقدر الكاف ! ليس الآن . ليس عندما أنت

وجاى بدأتما طريقا آخر إلى كارثة ! يجب كشف الحقيقة ، يا مارنى . والحقيقة هى أن جاى كان ثملا جدا تلك الليلة التى أمسكت به فيها مع تلك المرأة ، ولم يكن لديه أى فكرة أنها موجودة هناك ! »

ـ صاحت مارنى : « يا إلهى ، روبيرتو ، هل تتوقف عن هذا ؟ »

ألم المشهد ظهر ويكاد أن يجعلها تتأرجح .

ـ أضاف : لقد شاهدوك تدخلين إلى الحفل . فاولر وآنثيا . وأودعوكى فى مشهد حجرة نوم تلك . فاولر كرهك لأنك رفضتيه عندما حاول التقدم إليك . وآنثيا تكرهك لأنك أخذت حبيبها منها ! أرادا أن يشاهدانك تندمين !

وقد فعلاها ! مارنى فكرت وهى تبتعد عن حملقة روبيرتو الصادقة . همست مارنى متألمة : « كفى هذا ! » واستمرت : « إنك تثبت أن جاى كان أعمى وأحمق بقولك كل هذا . وحقيقة أنا لا أظن أنه سيفهم ويقدر هذا ! »

« إنها الحقيقة جدا » تشدق صوت تهكمى رزين .

الفصل العاشر

التفتت مارنى بحدة لتجد جاى واقفا أمام الباب المفتوح وقوة غضبه تملأ منفذ الباب كله .

تفوه روبيرتو بشىء . ثم عم السكون التام ، وكان التوتر كثيفا جدا ويمكن معرفته من حملقة جاى الغاضبة التى تنتقل من مارنى إلى روبيرتو عدة مرات قبل أن تستقر على ملامح مارنى أخيرا .

قال جاى وهو يتراجع للخلف : « من فضلك ، أتركنا يا والدى » ، وهو يفسح الطريق له .

لكنه توقف عندما اقترب من إبنه : « لها الحق أن تعرف الحقيقة ! » وأضاف : « إن ما تفعلانه حيال بعضكما البعض هو خطأ ! ولابد من أن تظهر الحقيقة !

ـ قال جاى : « طلبت أن لا تتدخل فى هذا . وأظن أننى وثقت بك ! »

ـ قال روبيرتو : نعم ، بنى ، نعم . إن ما وجدته محزنا هو أننى لم أحز ثقتك» .

وضع جاى يده على كتف والده وضغط خفيفا وحثه بهدوء اتركنا من فضلك» .

ـ قال روبيرتو بإصرار : « الحقيقة ، جاى ، الطريق الوحيد للأمام لكل منكما هو من خلال الحقيقة » .

أومأ جاى برأسه ، وخرج روبيرتو من الباب وتركهما بمفردكهما يواجهان بعضهما البعض فى الحجرة المملوءة بأشعة الشمس .

أدارت مارنى ظهرها لجاى غير قادرة لأن تنظر إليه بينما ذهنها مشغول بكل ما قاله روبيرتو لها . لم تكن تدير أن تصدقه . حقيقة ، يمكنها أن ترى كم قصة صغيرة مثل هذه يمكن أن تكون لواحد ضبط فى موقف جاى . جاى نفسه مع ذلك لم يحاول تلمس العذر لسلوكه بقيامه بعرض القصة نفسها . أو هو قد قصها؟ ثم عاد ذهنها إلى المشهد التى وجدت جاى فيه مع آنثيا . مشهد قاس مع ألم ومرارة الخزى بالنسبة لواحدة اكتشفت ما هو سيىء جدا عن زوجها . عندما طارت إليه تنشب فيه أظافرها وجاى يحاول أن يهدئها قال شيئا شبيها جدا بها . وكان ثملا ، تذكرت . كان مازال شبه ثمل عندما عاد إلى الشقة تلك الليلة ولم يستطع الوقوف معتدلا عندما دخل الحجرة .

سمعت الباب يتم إغلاقه بهدوء ووقع أقدام جاى على الأرضية تعبر الغرفة . بدأت أعصابها تتوتر ، وتشددت قليلا ، وهى غير واثقة مما سيحدث بعد ذلك .

شاهدته من زاوية عينها يتجه إلى الحوض البورسلين الأبيض فى أحد الأركان وفتح الصنبور . حينئذ أدركت أنه لابد وأنه حضر مباشرة من الورشة ، لأنه كان يرتدى الملابس التى نزل بها ، وأخذ ينظف يديه اللتين يعظيهما الشحم .

ـ قال بعد لحظة : « حسن ، ما رأيك فى هذا المكان ؟ » ولم يلتفت إليها وكان يركز انتباهه بشدة على إزالة الشحم من أصابعه .

ـ سألته : لماذا ؟ ولماذا قمت ببنائه ؟

ـ هز كتفيه : كمكان يسرك . ظننت ذلك » ووصل إلى كتلة ورق الحمام وقطع منها عدة لفات ورقية . وأضاف : ظننت أننى لو أقمت مكانا جميلا بقدر كاف من أجلك ـ فى مكان ما فى أوكلاندز حيث يمكنك القيام بالرسم ، بعيدا عما يحدث هنا ويمكنك التظاهر أنه يبعد أميالا عن أى مكان إذا أردت الشعور بالانعزال ـ ويمكنك أن تفقدى الإلحاح الدائم بالخروج إلى مكان ما بمفردك » .

أوضحت مارنى : « حياة الفنان هى بالضرورة حياة متجولة ، يا جاى . فاننا نحتاج لوقت ومكان للعمل إلى أقصى إمكانياتنا » .

ـ همهم جاى : « حسن ، أعطيتك الوقت والمكان » .

ـ قالت مارنى : لا . أنت ستعطينى الوقت والمكان للعمل . لقد أعطيتنى دائما هذين الشيئين من قبل . لكنك الآن تريد إنتزاع حقى لأجد الإلهام حيثما يأخذنى . إنك تريد أن تسجننى هنا ! »

ألقى جاى بالورقه واقترب ليقف جانبها وقال : « آهـ ! عمولاتك القيمة . ألم تخبرينى مرة ، يا مارنى ، أنك تستطعين رسم هذا الوادى لمدة مائة عام ولن ينقص الالهام الجديد ؟ الآن أعطيكى الفرصة ؟ وأشار بيده : « ولترسمى ـ إرسمى ما يحتويه قلبك . الوادى بانتظار لمستك الموهوبة » .

ـ قالت : « عندما تفعل ما هو مضبوط ؟ إذهب إلى لندن ؟ ثم احضر إلى هنا لزيارة زوجتك عندما تأخذك النزوة ؟ »

ـ قال متحديا : « هل تريدينى هنا أكثر من أجازة نهاية الأسبوع ؟ »

لم ترد عليه مارنى ـ ولم تجدر دا . شىء واحد تريد أن تعترف به على أيه حال . « روبيرتو على حق » وأضافت : « لابد وأننا مجانين لنفكر فى العودة لذلك النوع من الخزى ثانية » .

ـ قال جاى منكرا ذلك : لم يكن هناك خزى . إثنان متزوجان ضلا طريقهما ، فقط . سواء قمنا أم لم نقم بعمل أفضل حيال زواجنا فى هذه المرة الثانية فإنه سيعتمد على الطريقة التى نعمل بها تماما » .

ـ « والعمل هنا معناه بقائى فى أوكلاندز بينما أنت مستمر فى لندن » .

ـ « لدى أعمال أديرها » .

ـ « وأنا كذلك » . لم تكن هذه هى النقطة التى تحاول شرحها ، وانما ذهنها مازال مثبتا على آنثيا ، كما كان .

ـ صحح لها قائلا : « كان يا مارنى ، كان . الآن ، أنا لك أعطيكى كل شىء قلبك يشتهيه ، لم تعود تحتاجين للرسم لتكسبى عيشك ، ولكنك ترسمين فقط لأن هذا ما تريدين حقيقة أن ترسيمه » .

ـ « على شرط أن أبقى داخل حدود جدران أو كلاندز بالطبع ؟

ـ « هل أنا أشترط هذا الاشتراط ؟ » ، أنا قلت فقط أنك لن تذهبين لأيام وتتركينى كما تعودت أن تفعليه فى الفترة الأخيرة »

ـ وسألته : « وكم من الأيام والأسابيع تقضيها فى لندن ؟ »

ـ لا أحد منها أقضيها إن لم تكونى معى . ومن الآن فصاعدا يا مارنى سنفعل أى شىء معا . نعيش معا ، ننام معا ، نضحك ونبكى حتى نتشاجر معا » .

وتنفست مارنى بعمق وقررت تغيير الموضوع وقالت : « روبيرتو أخبرنى أنك أرسلت جامى وكلير فى أجازة » .

ـ « قال جاى : « أليس هو مشغول ، أليس كذلك ؟

وتذكرت مارنى كلمات روبيرتو وتساءلت هل يمكن أن يكون جاى حقيقة بريئا وضحية أصدقائه وفكرتهم من تنفيذ نكتة بصورة عملية ؟

وأخذت تتنفس بعمق ، ثم تنهدت .

ـ « هل سمعت ما قاله والدك ؟ »

ـ سمعت معظمه .

ـ « هل كان يقول الحقيقة ؟ »

لم يجب جاى مباشرة ، فكان انتباهه يبدو مركزا على المنظر عبر النافذة ثم قال بهدوء : لقد عرفت بالفعل الحقيقة . لم أكن محل ثقة بالنسبة لك ، والآن فهمت » .

ـ هل كان يكذب على ؟ »

ـ أجاب جاى : لا . لم يكن من الإنصاف أن نقول أنه قد كذب بالضبط ـ وإنما قام بالقول بالطريقة التى يمكن تصديقها » .

ـ وهزت رأسها : « أنك كنت ضحية بريئة لنكته تم تنفيذها عمليا وأنا العمياء الحمقاء لأصدق ما رأيته بعينى » .

ـ سألها جاى : « لماذا هذا الفضول الفجائى كله لأن تعرفى . وعندما رفضت

التفكير فى التوضيح ، فى تلك الليلة اللعينة ؟ »

ـ « لأن ـ لأن . . . . آهـ يا إلهى » ، ورفعت يدها لتغطى عينيها اللتين تريان أشياء كانت قد رفضت أن توليها أى أهمية من قبل .

أشياء مثل نظرة ديريك فاولر الحادة والابتسامة الخبيثة على وجهه عندما نظر إليها من خلفه .

وابتسامة آنثيا أيضا الخبيثة عندما رفعت وجهها من على عنق جاى وفخذيها عاريين ملتفة حول جاى الذى كانت عيناه زائغتين حيث استطاع أن يفتحها بصعوبة ثم الرعب والاشمئزاز قبل أن يهمس باسمها .

ـ شحب وجه مارنى مع التوتر ونظرت إليه : « لو سألتك الآن لتشرح ما حدث ، هل ستخبرنى ؟ »

ـ « هل تسألين ؟ »

ـ « هل أنا ؟ »

وسرت موجه من الألم خلالها لأنها تشككت فيما لو قالت نعم فإن جاى سيهز أساس حياة مارنى ووقف عليها فى الأربع سنوات الأخيرة .

ـ فهمست وقالت : « نعم ، أنا أسأل ؟

كانت هناك لحظة صمت بينما وقف جاى بجانبها وبداه فى جيبيه . وكانت تشعر أنه لا يجب الخوض فى ذلك ثانية . ثم تنهد وجلس على النافذة حتى يستطيع أن ينظر إليها مباشرة . وقال : لو شرحت ما حدث حقيقة تلك الليلة ، هل ستشرحين لى بدورك ما الذى جعلك تذهبين إلى لندن للبحث عني بصورة عاجلة ؟ »

ـ رفضت مارنى الإجابة وهى تخفض من عينيها . « والدك يقول إننا قد هوجمنا من جانب أصدقائك ، كررت وقالت : « إنه يصر على أنك كنت هناك معها دون أن تعرف أنها معك . لقد كنت ثملا . لكنك لم تكن ثملا ! » ثم تنهدت ونظرت إليه وسألت : « هل كنت ثملا ؟ »

ثم ابتسم ابتسامة غريبة . واعترف قائلا : « كنت ذاهب العقل » وأضاف : « كنت أشرب الخمر بانتظام طول اليوم . أفكر فيك ، وفى الإتجاه الذى يتخذه زواجنا . . » « مارنى ـ زواجنا كان يتداعى قبل تلك الليلة بمدة طويلة وهى ليلة الحفل . لا يمكن أن نلوم حادثاً فرديا بالنسبة لتداعى الزواج » .

ـ اقتل : « أعرف . . لكن الليلة تلك كانت القشة ، يا جاى . حادثه كان يمكن تجنبها لو . . . »

ـ تساءل : « لو ماذا ؟ لو أننى لم أذهب إلى منزل ديريك ؟ لو لم تأتي مندفعة إلى لندن للبحث عنى ؟ إن لم يقوم جامى بوصف منزل دريك لك بأنه المكان المضبوط لتجديني ؟ لو لك تكن آنثيا تلك المرأة اللعينة الصغيرة التى أعدت للتضحية بنا لأجل أن تنتقم لنفسها لتأخذ مكانك معى ؟ »

ـ أهذا هو الهجوم علينا ؟ »

ـ نعم ؟ وتنهد ثم قال : لقد وصلت الحفل وأنا ثمل جدا وكنت أستطيع بالكاد أن أقف على قدمى . . »

وتذكرت كلام فاولر : « وضعته فى السرير لينام . . » واستمرت فى تذكر المشهد .

قال جاى : « لم أكن أعرف أى شىء عن أى شىء حتى سمعتك تنادينى . وفتحت عينى لأشاهدك تقفين هناك . ثم تحركت المرأة اللعينة ثم أدركت أنها كانت هناك ـ حسن ، وأنت تعرفين الباقى » .

ـ همست : « آهـ يا إلهى ، جاى » ولسبب ما عرفت أن ذلك هو الحقيقة .

ـ أربع سنوات ، مدة طويلة ، حتى عرفت أن هذا كان الحقيقة المدمرة « أنا آسفه . . . »

ـ « آسفة لتصديق ما كان يجب أن تصدقيه ؟ »

ـ « كان يجب أن أصغى إليك يا جاى ! » وشعرت بالذنب وأضافت : « كان على الأقل من الواجب أن أمنحك الفرصة لتشرح الأمر ! »

ـ سألها جاى : « أشرح ماذا ؟ » وأضاف : « إن ما رأيته بعينى رأسك هو شىء من الخداع ؟ لقد أخبرتك بهذا ، يا مارنى » .

ـ قالت : « هل تقترح أن ذلك يجعلنى أشعر بشعور أفضل ؟ أن أعرف أننى أعاقبك لمدة أربع سنوات على شىء لم تفعله ! »

ـ قال : « أظن أننا نقتسم الحقيقة ! »

ـ قالت : « حقيقة أنه كان يجب أن تجعلنى أصغى منذ زمن طويل . أن تجعلنى أصغى إليك لو كان الأمر يهمك أن تجعلنى أسمع الحقيقة ! »

ـ هل تقولين إننى لم أكن مهتما ؟

تنهدت مارنى ووافقت على أن ثورته من الغضب كان محقا فيها ، وتصديقه بأنه برىء فى لعبة دمرت حياتها أكثر من اتهامه بخطيئة غير مبررة . والحقيقة هى أنها أدركت أن جاى كان الذى يجب أن يتهم وهى التى يجب أن تتوسل الغفران .

المغفرة لأجل عدة أشياء بعضها لم يعرف عنها شيئا ! ولن يعرف أبدا ! ورأت أنه ما من فائدة من الزواج الآن مالم يخطط جاى للانتقام منها لأجل أربع سنوات . ونظرت إليه وهى تفكر أنه عمد ليقوم بالضحك والجرى والرقص والغناء وقيادة السيارات السريعة ـ ممارسة الجنس !

وهل لديها أى أمل فى التعامل معه بصورة أفضل الآن ؟ لا تظن ذلك . فإن جاى أحد هؤلاء الناس القلائل الذين ينتمون إلى أنفسهم على سبيل الحصر .

ـ « ما الذى جعلك تتزوجنى يا جاى ؟ » سألته .

ـ « وما الذى جعلك تتزوجين واحدا مثلى ؟ » وأضاف : لأننى لم استطع منع نفسى . فكان إما أن أتزوجك أو أبعد أى رجل آخر للحصول عليك . أريد براءتك يا مارنى ، كلها لأنك فتنتينى بسحرك الفتان ، وأنا أثرت عليك بجاذبيتى الجنسية المليئة بالقوة والنشاط ! »

ـ قالت وهى مقطبة الجبين لأنها شكت فى أن سخريته تهدف شخصه تماماً : « توقف عن هذا » .

ـ استمر دون مبالاة : « غويتك وتنمرت عليك ، ثم انتظرت السحر الذى نسجته حولك والآن تدفعين له مع . . . »

ـ قالت وهى ترفض الفكره : « أنا لم أعبدك ! »

ـ ألم تعبدينني ؟ ورفع حاجبه متحديا . وأضاف : « حينئذ لماذا تزوجتنى ، يا مارنى ؟ »

ـ ونظرت مارنى بعيدا ترفض الإجابة وتساءلت : « ما الفائدة ؟ » يجب أن تخبره بأنها أحبته منذ خمس سنوات عندما كان زواجهما لديه الفرصة . فات الأوان الآن . . فات الأوان جدا .

ـ « لا إجابة ؟ حينئذ أجيبى عن السؤال الذى سألته قبل ذلك ، إذا أردت « لماذا أتيت ورائى تلك الليلة إلى لندن ؟ » وانتظر وقال : « ما من إجابة مرة ثانية ، يبدو لى يا مارنى أن كل الأسرار بيننا لم تذع . وأمامنا وقت لكل هذا » وأردف قائلا : « وقت لنعلم عن بعضنا البعض ـ ربما أفضل من الوقت الأول من زواجنا الأول» .

ـ صاحت وهى تحملق فيه برعب : « لا يمكنك التفكير بجدية فى الزواج منى بعدما تم كشفه اليوم ! »

ـ « لكن يا مارنى ، بدا وكأنك نسيت . أنا عرفت كل شىء قبل اليوم » .

ـ صاحت : « والآن عرفت ! جاى ـ أنا أخطأت ، وهذا لا يغير الأشياء ! »

ـ « ما الذى تغير سوى أنك عرفت الآن بأننى كنت ثملا وما كنت أعرف ما أنا بفاعل ـ أو مع من أفعل ذلك الشىء ؟ ألم يكن الأمر كذلك لتجدينى فى السرير مع إمرأة أخرى طالما أنك أنحيتى باللائمة على ذلك الشراب اللعين ؟ »

ـ همست : « لا . ولكن »

ـ « إننى مذنب كما اتهمتنى دائما . وهذا كل تحتاجين أن يقال فى هذا الموضوع . تعالى ، سيكون العشاء جاهزا حالا وأنا لم أوضح لك أين غرفتك » .

ـ « لكن يا جاى ! لا نستطيع أن »

ـ « كفى ! » قال والغضب بادٍ فى عينيه وهو ما يعتبر تحذير تعرفه من قبل أن يمسكها ويضمها إليه . وما تبع ذلك كانت وسيلة قوية غاضبة لاسكاتها . وكانت ترتجف لدرجة أنها لم تكن تقوى على الوقوف على قدميها .

ـ ذلك كل ما يهم الآن يا مارنى ، فإنك لازلت تريدينى جسديا . والله يعلم أننى لازلت أريدك ! لذا ستتزوج ثانيه فى مدة يومين »

قالت فى ذهول : فى مدة يومين ؟ لكن »

ـ ما من لكن . لقد عقدنا إتفاقا . وأنا ملتزم بالجزء الخاص بى من الإتفاق ولسوف تلتزمين بالجزء الخاص بك . وبابتسامة على وجهك سوف تقنعين والدى بأنه ما من شىء على الأرض يمكن أن يفصل بيننا مرة ثانية ! » ووصل إلى ذقنها ورفعها بضغط ليدعها تعرف أنه باستطاعته أن يلحق بها الأذى إذا ما رغب فى ذلك . أفهمتى هذا ؟ »

ـ أومأت مارنى برأسها .

ـ « وهو كذلك . فلنذهب » ثم سار إلى الباب وفتحة ثم سارت وراءه وتساءلت إلى أين تتبعه .

تزوجا بعد يومين وبارك زواجهما قس كاثوليكى ، حتى أنه نسى حقيقة أنهما كانا متزوجين ومطلقين ذات مرة .

ـ وهمس جاى : « مدى الحياة هذه المرة يا مارنى . هل تظنين أنه بامكانك الاستمرار ؟ ! وكان يتهكم لأنه كان يعى أنها سيطرت على دافع الهرب والاستمرار فيه قبل أن يصبح الزواج رسميا .

ساعد جاى والده ولم يترك الفرصة لإجبار مارنى على تأكيد حبهما الذى لا يموت لبعضهما البعض أمام الرجل العجوز .

وقبلها الرجل العجوز على وجنتيها ورحب بعودتها إلى العائلة . والآن كل ما تحتاجان إليه نصف دستة من زوجى الأطفال يجرون فى المكان . وهذه هى الطريقة المؤكدة لعدم إعطاء وقت لأى منكما فى الإنهيار ثانية ! »

شعرت بأنها شاحبة ، وأمسك بها جاى لئلا تسقط على الأرض من فقدان توازنها ، وقال : « عندما نستعد ، يا بابا ، وليس قبل ذلك . والآن آخرج هذا التوقع من عينيك مؤقتا » .

ـ قالت لجاى وقت أن أذهب والده إلى المكتبه : سأذهب إلى الأستوديو .

ـ هل تهربين ثانيه ؟ قال ساخرا

ـ « إلى أين ؟ وأنت تعرف كما أعرف أنه ما من مكان لأهرب إليه . لقد قمت بسد الطرق أمام الهروب . حتى أن أخى لم يعد أخا لى بعد ذلك » .

ـ قال : « أنت تملكيننى ، فكرى فى هذا ، يا مارنى ، عندما لم أكن أمامك لتهربى إليه منذ اليوم الذى تقابلنا فيه ؟ »

ـ « يوم أن تهت . هل اهتممت لو كنت ذهبت إلى الإستوديو لمدة ساعة أو ساعتين أم غير ذلك ؟ »

همهم جاى : « لماذا ؟ هل هذا الأمر يشكل إختلافا لو قلت كان ذلك يهمنى؟ »

تنهدت : « بالطبع لكان الأمر مختلفا ! »

ـ دعينى أذهب ! لفترة بسيطة مثلما تعودت أن . . » ، ثم أضاف بهدوء : آسف ، يا مارنى ، وحيث أن اليوم يوم خاص فإننى مصر على قضاءه معا . واليوم إزدادت حتمية الاستنتاج بشأنه مما جعل مارنى متشدده حيال ما سيأتى بعدة حتى ولو استغرقت وقتا فى حمام دافىء ليخفف توترها من جسدها التواق توقا موجعا .

كان جاى واقفا بجوار النافذة عندما خرجت مارنى من الحمام المجاور . كانت الستائر متدلية ولم يكن جاى مهتما بالنظر خارج النافذة أكثر من النظر إلى داخل غرفة النوم التى شاركته فيها من قبل ، وهى الغرفة التى أوشك أن يشاركها فيها ثانية . هل ستعطيه نفسها مع خاتم الزواج الذى يتلألأ فى إصبعها مما يجعل هذا أمرا صحيحا ؟ جاى واقف غارق فى التوهان فى أفكاره لدرجة أنه لم يعِ بوجودها .

عضت مارنى على شفتها السفلى ولا تعرف تماما ما يجب عليها فعله بعد ذلك . هل تدخل السرير وتفكر فى انجلترا أم بقليل من الكرامة وهى منهزمة أم تذهب لتقف بجواره . واختارت أن تذهب لتقف بجواره وسارت بهدوء حتى صارت بجواره ، ولاحظت : أنها ليلة جميلة ، وانتظرت أن يرد إلا أنه لم يلتفت ولم يقل شيئا ، فازداد التوتر بداخلها وجعلها ترتعد مما جعلها ترغب فى الإبتعاد والهرب .

وأخيرا قال : « أعتقد أن المطر سينهمر مؤخرا » مما جعلها تقفز بعيدا لأنه تكلم فجأة فاستدار إليها وأضاف : « أنت تبدين جميلة » .

وانهمرت دموع غير متوقعة من عينيها مما جعلها تشيح بوجهها . وتهكمه نجح فى جعلها تشعر بأنها أكثر توترا وأكثر بؤسا .

وشعرت أن عينيه مثبته عليها وبدأ الإحساس يدب فيها حتى أن التو المنتشر شعرت به يكتنف كل جزء فيها .

ثم وصل فجأة ووضع يديه حول خصرها ليرفعها على الأرض ليضعها على أقدامها أمامه حملقت فيه وهى خائفة وقلقه ، لكن إنتباه جاى شعرها وأصابعه التى تمشطه ، إنسابت إلى كتفيها ووقع ملبسها عند قدميها . ودار بأصابعه على جلدها وتحت ذراعيها رفع التنوء ليتلمسها .

همس جاى : « هل تظنين أن الفجوة بين أعمارنا سوف تضيق ؟ وأخذ يديها فى يديه يتأملها » وأضاف : « أنت تبدين صغيرة جدا الليلة يا مارنى . صغيرة كأول مرة فى الليلة التى وقفنا معا مثل هذا . وهل أنا أبدو أكبر منك ؟ »

ـ « عجوز ؟ »

ـ « جاى لم يكن ولن يكون عجوزا »

ونظرت مارنى إلى خطوط وجهه بعين الفنانة المدربة . كان جاى أجمل رجل رأته على الإطلاق ، ولم يكن هناك أى مظهر جسمانى تريد تغييره . كيف يتسنى لرجل مثله أن يحتاج للتأكيد من جديد من إمرأة مثلها ؟

وأجابت قائلة : « لا »

رفع جاى نظرة ليتقابل مع نظرها يخبرها دون كلام بما كان يفكر فيه .. يريدها .

فنظرت إلى أسفل وابتعدت .

ـ « لو لم أكن قد جعلتك تشعرين بأنك محبوبة بين ذراعى من قبل ، يا مارنى ، فإننى أعدك بأنك سوف تشعرين بذلك الآن حتى أعماق نفسك ! »

وقام جاى بتقبيلها قبلة خفيفة حتى وجدت نفسها تستجيب له دون أن تدرك ذلك . وأمسك بيديها اللتين كان تمسكانها ووضعهما حول عنقه مما قربها منها ، بينما قام بتعميق القبلة إلى شىء أبعد من المذاق الحلو .

انفرجت شفتاها ولسانها منتظرا لينهل من لسانه وهذا ينهى آخر خيط فى المقاومة التى كانت فى أعماقها . إنها تريد ذلك . ولماذا تتظاهر بشىء آخر بينما هذا هو الذى تريده لمدة أيام الآن ـ منذ ذلك الإحساس القوى فى شقته فى الصباح بعد وصولها إلى هناك ؟ وربما كان هذا من قبل وصولها ، بسنين .

تحركت يداها وهى تتلهف إلى إبعاد الروب دى شامبر من عن كتفيه فى نفس الوقت . وتحسست كتفيه الدافئين الناعمين ، وانزلق الروب ببطء بعيدا حتى أنها كشفت عن الشعر الذى بصدره .

اهتز جاى من السعادة عندما أبعدت مارنى فمها لتمسك بحلمة صدره تمصها وتعضها بطريقة جعلت صدره يتمدد فى سعادة وتحركت أصابعها لتفك الروب وصار جسمه كله مكشوفا ، ويكشف عن خاصره والردفين القويين والشعر بين فخذيه أوقعت قميصها بعيدا عن جسمها إلى قدميها . وكانت يديه على جسمها يتحسسه مما أثار كل عصب فى جسمها بالسعادة التى إزدادت وجعلتها تتأوه وتنحنى وتتأرجح مع لمساته .

همس جاى : « مارنى ... »

، وهمس : « لا . سيطرتى ليست كما كانت »

ثم وجدت فمه ثانيه وقبلته مما جعل الدم يندفع وجعلها تميل على جسده ، وتحركا بتمايل كما لو كانا يرقصان حتى وصلا إلى السرير ورقدت مارنى وابتسما وجذبته إليها وغطى جسمها العارى بجسمه وهو يفهم مدى احتياجها لتشعر بسيطرته الكاملة عليها بوزن جسمه يضغط على جسمها .

التقى فمهما وظلا ملتصقان وازدادت حرارة لسانها

ـ ثم همست : « أحبينى ، يا جاى »

ـ قال : « أحببتك دائما يا مارنى . وكيف يمكنك أن تصدقى شيئا آخرا ؟ واضاف : « آه ، نعم ، يا ملاكى . نعم » ثم بطؤت حركة جسميها بعدما بلغا الذروة . وأمضيا وقتا طويلا قبل أن يشعر أى منهما بالرغبة فى التحرك .

ثم أخذها ثانية بين ذراعية وشعرت مارنى أنها مرت بتجربة جميلة مدهشة ، وذهنها سابح إلى بعد السحاب ، والإحساس بشعور الرضا يعيدها إلى الهدوء بينما هى تستمع إلى ضربات قلبه تحت خدها .

تحرك جاى ورفع خصلة شعرها عن وجهها ووضعها خلفها على الوسادة . ثم وضع خده على رأسها بهدوء : « أخبرينى عن الطفل الذى عملناه وفقدناه ، يا مارنى » ، نجح جاى فى تفجير عالمها القانع إلى مليون قطعة مهشمة .

الفصل الحادى عشر

استيقظت مارنى فى الصباح التالى لتجد نفسها بمفردها ، ومن آثار المخدة بجانبها عرفت أن جاى هناك .

لكنه هناك . تذكرت ذلك . بعناية وبثبات يحاول نزع آخر طبقة من الحماية بنتها حول نفسها عبر السنين حتى تم ترك ذلك كله بالخلاف وإمرأه معذبة وجدها تحته .

هكذا ، الآن عرف كل شىء . أخبرته بالكثير الذى أفرغت به فى حجرة بمرارة مما يوضح كيفية تجريدها تماما بتكنيكاته القاسية .

ولو أنها قفلت على ذلك داخلها لأن ذلك هى الطريقة الوحيدة للتعامل مع الألم ، فإن فتح ذلك الباب المرعب يوقع الألم المضاعف ، والغضب المضاعف والذنب المضاعف لما رأته كأنا نيتها التى لا تغفر فى الهرب كما كانت غير منكرة فى الحياة المشة التى تنمو داخلها .

وإنه من العدل بالنسبة لجاى ، عندما انكشف الأمر كله ، أن يمسك بها بإحكام ويرفض أن يدعها تذهب عندما تقاتلت معه كقطة متوحشة فى جهد لأن تنطلق حرة . آه ، أمسكها بقوة ومنحها قوته والراحة خلال المحنة كلها . لكنه لم يكن راضيا حتى أنه عرف كل تفصيل منها .

ـ « كان يجب أن تخبرينى طوال المدة الطويلة الماضية ! » قال جاى بغضب عندما هدأت تشنجات صوتها بأن تمزقها من الداخل . وأضاف : أنظرى كيف تألمت طوال الأربع سنوات ، أنظرى ما فعلتيه بنفسك الآن » .

ـ سألته : « كيف اكتشف ذالك ؟ سألته عن هذا عندما وجدت السيطرة الكاملة على نفسها . لن تخبر أى أحد عن طفلها المسكين . لا أحد . حتى كلير لم تخبرها عندما مرت بمأساة مشابهة .

ـ « ولنترك ما عرفته . لأن الآن كل شىء مكشوف ، يا مارنى ، ولندع ذلك يمضى . يعلم الله أننا عانينا بالقدر الكافى بل أكثر من القدر الكافى » .

وظلت مارنى تبكى ثانيه . وجذبها بالقرب منه ونامت وهى بين ذراعيه ـ لتستيقظ بعد ذلك وتجده قد ذهب .

ثم سمعت صوت محرك سيارة يزمجر من مسافة . تركت السرير وضعت الملاءه عليها وتحركت إلى النافذة تنتظر وهى تعنى أن ذلك الصوت هو جاى على الممر فعلا وهو يعد لاخراج إحدى سياراته .

لاحظت مارنى أن الدنيا لابد وأن أمطرت ليلا . فالهواء له رائحة منعشة ورطبة ، الحشائش تلمع فى ضوء الصباح الضعيف . وأمكنها رؤية الجدول يفيض بقوة ، وترى هناك سحبا متجمعة عبر الوادى وهى كثيفة داكنة تعد بالكثير من المطر قريبا .

لكن الشمس مازالت تشرق على أوكلاندز ، وزهور روبيرتو تبدو سعيدة . ثم سمعت صوتا متغيرا فى الموتور وهذا يعنى أن جاى أعد السيارة للانطلاق بسرعة . وقفت هنا كثيرا كما لو كانت تنتظر أن تلمحه وهو منطلق بسرعة . ولمحته بعد مدة ينطلق بسرعة رهيبة مما جعل نبضاتها تتسابق معه ، وبعد دقيقة أو دقيقتين يصل إلى المنحنى الحاد ، وأخذ يأخذ جولته وأخيرا وقف أمام الباب على مرأى منها وهو ينظف نسفه بالماء .

كانت عيناها مليئتين بخليط من الإثارة والخوف . وكان جاى يركب سيارة حديثة تشبه ولواحدة من السيارات التى كسب بها بطولات العالم . وترر جاى الاحتفاظ بها ضمن مجموعة .

إن ما جعل قلبها يدق بعنف هو أنها عرفت أن جاى قاد هذه السيارة بسبب

ما أخبرته به الليلة الماضية . إنها متأكدة من ذلك ، ولأنه انحنى باللائمة على نفسه لفقد طفلها .

ثم عادت تتابع جولات جاى بالسيارة ثانية ، وخرج طاقمه ومعهم الساعات الحاسبة للوقت يتابعونه كما فى السباق الحقيقى .

ثم هرعت إلى غرفة النوم لترتدى ملابسها ، وتحركت نحو النافذة تنتظر رؤيته ثانيه .

وعندما وصل لعملية الكشف على السيارة قالت له لا تفعل ذلك ثانيه ! ولكنه انطلق وانتظرته ليمر بالمنحى ، وراقبته مارنى يمر للمرة الثالثة وقلبها غائص من قيادته هذه السيارة التربو .

ثم قام بالجولة وصوت محرك السيارة يزمجر فى الوادى ثم المنحنى وانتظرت حتى تسمع صوت المحرك عندما يتغير إلا أن التغيير فى السرعة لم يحدث . ثم سمعت بدلا من ذلك صوت الفرامل تصرخ وفرقعة الإطارات بسرعة .

سكون مطبق .

خمس ثوانى كاملة لم تستطع مارنى أن تحرك أى عضلة ، إن صدى الإطارات المنفجرة استحوذ على إحساسها ، واستغرقت الخمس ثوانى لتتقبل ما حدث .

ثم جرت مارنى حافيه القدمين من غرفة النوم وهبطت درجات السلم وشعرها ينسدل خلفها وجرت عبر الصالة ومرت بروبيرتو دون أن تتوقف وقال ذهنها أنه لابد وأن سمع الصدام وخمن الإحتمالات المخيفة . لكن مخاوفها منعتها من التوقف وخرجت من الباب وحول جانب المنزل هرولت على الحشائش التى تنزلق عليها وهى تعرف بالضبط إلى أين هى ذاهبة ، إلى الموقع الذى أوقف جاى فيه السيارة ، شاهدت دخانا كثيفا أسود يتصاعد إلى السماء عندما وصلت إلى الحافة التى تفصل بين المنزل والممر ، وتوقفت قليلا لتلقى صدمة ذلك ، ثم أخذت تجرى ثانيه دون مبالاة للخدوش التى أصابت ذراعيها ووجها من الحشائش ، لا تعنى بشىء سوى ذلك التفكير الذى يدور ويدور فى رأسها .

مات جاى ولم تخبره بأنها قد أحبته .

شاهدت سيارة الإسعاف فى الموقع رأنها مفتوحة الأبواب . والسيارة الزرقاء البيضاء إختفت فى لهب النار والدخان بينما يكافح الرجال لاحتواء اللهب . وصرخت صرخة مدوية ملأت الجو حولها . ثم جاهدت لتقف على قدميها ثانية ووصلت إلى مالا كانت ترغب فى رؤيته .

واقتربت من سيارة الإسعاف وشاهدته ، كان يقف أمام أحد الإبواب المفتوحة ويده اليسرى ممسكة بكتفه الأيمن وانتباهه مركز على ما تبقى من حطام السيارة .

وعندما شاهدته مارنى واقفا هناك تدب فيه الحياه بدلته الفضية والخوذة التى لازالت على رأسه ، لم تصدق الواقع والقت بنفسها عليه .

وقالت : « أيها الرجل المجنون الغبى ! »

ـ « مارنى . . » ووضع يده اليسرى عليها ليهدئها . وأضاف : « الأمر على ما يرام . أنا لم . . » وظلت مارنى تبكى وتضربه بقبضاتها والدموع تنساب على خديها وامتلأت عيناها بالدموع والغضب .

وأمسك جاى بيديها لمنع الكلمات .

ثم جاء شخص وأمسك بها من الخلف ، صوت مختلف حاول إيقاف اللكلمات وقال بقوة : « مسز فرابوسا ! الرجل مصاب ، لا يمكنك . . »

قال جاى : « ابعد عنها يا توم »

ـ « لكنها . . »

ـ قلت لك اتركها .

تركها الرجل ووقف بعيدا فى الخلف مستعدا ، رغم ما قاله صاحب العمل ، مستعد للإمساك بها لو هاجمت جاى ثانية .

ولكن الغضب تبدل إلى ألم عميق فى الداخل عميق جعلها تقع على الأرض أمامهم على ركبتيها بكل ما يبدو من مظهر قدميها العاريتين ويديها المضطربتين فى حجرها كى تستطيع السيطره عليهما .

قال جاى شيئا محاولا فك الخوذة . يالها من شىء لعين : « فكها يا توم لو سمحت ! » واهتم الرجلان بحالة مارنى أكثر من السيارة وجروح جاى .

توم همس : « حدث لها صدمة . لابد وأنها فكرت »

قاطعه جاى : « أعرف بالضبط ما فكرت فيه »

خلع توم الخوذة وقال جاى له : إذهب إلى السيارة يا توم ، ثم جلس على ركبتيه أمام مارنى يحجب عنها أية نظرة من باقى الفريق تنم عن التعاطف معها ، ولم يحاول أن يلمسها بينما ينتظر أن تبكى ثانية .

وبعد فترة تنهد بشدة ونظر إلى بقايا السيارة المحترقة . أول قطرات سقطت على خده ثم تساقط المطر الغزير فى ثوانى .

قال للفريق : لو أنطفأت النار فلتعودوا إلى المنزل وتخبروا والدى أننى بخير»

ذهبوا بسرعة مسرورين لخروجهم من المطر لكنهم كانوا فضوليين عن سبب ركوع جاى على ركبتيه أمام زوجته لا يفعل شيئا محاولا التخفيف عنها أو حمايتها من المطر الغامر .

ركبا السيارة الفان ، التفت جاى إلى مارنى دون محاولة منه أن يلمسها ، بدأ يتحدث بهدوء دون ابداء أية عاطفة قليله فى صوته ، وهى قد لاذت بالصمت وهى راكعة أمامه تصغى ، وهى تتألم .

ـ بدأ جاى « تعرفين أول مرة رأيتك هنا خلف المنزل ، فكرت بينى وبين نفسى ، وقلت يا الهى ، إنها هى . الفتاة التى كنت أنتظرها تلك السنوات الطويلة ! وكنت أريد أن أمسكك ولا أدعك تذهبين . رأيت أنك أكثر المخلوقات براءة قد وقعت عيناى عليها . وكنت أكبر منك ـ آه ، ليس فى السنين فقط . ولكن فى الخبرة . فى الحياة ! لقد فعلت الكثير وشاهدت الكثير جدا والله يساعدنى .

وأنت لديك غرائز احترام الذات بصورة خاصة أيضا . غرائز تحذرك من الاتصال بشيطان عجوز ماكر مثلى . لم توافقينى ، يا مارنى منذ أن تلاقت عيوننا» .

ـ أنكرت مارنى : « لم أرفضك ؟ والماء ينصب على رأسيهما ويجرى على شعرها.

عندما لفت جاى رأسه إلى الناحية الأخرى عرفت أنه يبتسم .

ـ « لقد فعلت يا مارنى . لا توافقين على أى شىء منى . ما يسمى بأصدقائى ، وغطرستى . وسمعتى السيئة ـ حتى طرقى إلى الغواية ! إن لمحة الأمل التى سمحتِ لى بها فى الحقيقة أنك لم تستطيعى منع نفسك من الإستجابة لى رغم عدم موافقتك على ! وكان هذا هو الأمر لأن أتزوجك . ثم أمضيت السنة التالية أحاول منع الخدعة التى أوجدتها وهى أنه ليس جسدك ما أشتهيه . أن كل الذى أشتهيه هو حبك » .

ـ تنهدت مارنى : « آه ، يا جاى ، كيف يكون ذلك الرجل الذكى غبيا هكذا ؟ »

ـ « أنا أعرف أنك كنت حاملا بطفلنا ! ونظر إلى الممر حيث يقف المنزل والمطر ينهمر عليه .

ـ قالت : « حتى أننى لم أكن أعرف نفسى ! »

ـ ولكننى لم أعرف ذلك . وعندما عدت من رحلة عمل لأجدك واقفة هناك شاحبة وهزيلة فعرفت أنك كنت حاملا . وكنت أفترض أنك تعرفين أيضا ، وكذلك لم تقولى كلمة بشأن هذا وكنت تبدين غير سعيدة ، كما لو أن طفلا بيننا هو آخر شىء على الأرض تريدينه ، وهذا ما أصابنى بالأذى بما يكفى لأن أرد الأذى ، لذا ألقيت بملاحظة إليك بشأن الورطة التى تبدين فيها وخرجت ثانية ! »

ـ « ولم تعد ثانية تلك الليلة » قالت وهى متأله .

ـ « وجلست فى سيارتى أفكر طوال الليل وأشعر بالعفن لأننى كلمتك كهذا ، ووصلت إلى الشقة فى الصباح التالى » .

ـ « تبدو كما لو زحفت من سرير واحدة أخرى وتأتى مباشرة إلى المنزل »

ـ هز رأسه وقال : « أنا أعرف بالضبط كم أبدو لك . لذا بدأنا الشقاق ثانية

وكنت تفكرين فى تركى بعد ذلك ـ وأخبرتك بالاختيار بينى وبين عملك الثمين . ثم تحركت إلى لندن ووجدت الراحة فى زجاجة الويسكى » .

ـ « ولم تكن تترقع منى مطاردتك فى لندن عندما أدركت أننى حامل أريد مشاركتك الخبر »

ـ « وبدلا من ذلك وجدتينى مع إمرأة أخرى ؟ وأضاف : « وكانت الليلة تلك التى أدركت كم أنا أحبك ، وكم أنا تائه » .

ـ « ولكن يا جاى ، لو لم تعرف من قبل كم أحببتك ، حينئذ كم ؟ »

ـ « قال : « كنت مدمرة يا مارنى . لقد دمرتك تلك الليلة التى وجدتينى فى سرير آنشيا . وكان لا يهم إن كنت بريئا أم لا ، أم كنت ثملا لأعرف أى شىء عن هذا أم لا . تلك الحقيقة البسيطة من الأمر أننى مشغولا بإخفاء حبى عنك لأننى لم أكن ألاحظ أنك تحبيننى أيضا ! وعندما هاجمتِ على عندما عدت إلى المنزل تلك الليلة ، لقد فعلتِ هذا بكل الألم والغضب من واحد يرى آماله وأحلامه تموت تحت أقدامه . قلبك يدمى ، يا مارنى ، أعرف يا مارنى لأن قلبى أدمى بجوار قلبك » .

ـ همست مارنى : « آه ، يا جاى ، طبعا ! هناك عالم من الاختلاف بين رؤية زوجك فى السرير مع إمرأة أخرى حيث هذا ما يفضله ، ورؤية زوجك فى السرير مع إمرأة أخرى بسبب أصدقاءه الأشرار الذين يظنون أنها الطريق الكبير للمزاح مع زوجته الغبية الصغيرة بينما هو ثمل جدا لان يفعل شيئا حيال ذلك ! »

ـ قال : « ولكن كيف يتسنى لى أن أشرح لك ذلك ؟ كيف يتسنى لرجل يعنى بأن يجعلك تصدقين إن ما يريده فقط هو جسمك الحلو ـ وهو مذنب ليهددك بأخذ إمرأة أخرى إلى سريره لأن المرأة التى يريدها منعت نفسها عنه ـ كيف لرجل مثلى أن يدافع عن نفسه فى ذلك الموقف اللعين ؟ كيف سمحت لنفسك ألا تصدق سوى مارأيت ؟

ـ قال متنهداً : « لم أقو على الوقوف على قدمى ، وعرفت وأنا أراقب حبك لى

تحوله إلى كراهية أمام عينى رأسى وأنا استحق آخر شىء كنت سأحصل عليه منك.

تلك الشهور الستة التى إختفيت فيها عن النظر كانت أسوأ فترة فى حياتى!»

ـ واستمر جاى: «ثم عدت، واللحظة التى رأيتك فيها تحيلة ولا حياة فى عينيك عرفت أن الطفل رحل. وأنا الذى تحمل اللوم. وعرفت أننى بعيدا عن الغفران».

ـ قالت مارنى «إذن هذا هو كل الأمر. عندما تكلمت عن اللوم، كنت تقصد لوم نفسك لأننى فقدت طفلنا، وليس بسبب آنثيا وما اعتقدت أنك فعلته.

ـ هز جاى رأسه: «لو كنت قد أحببتك بصورة أفضل يا مارنى، حينئذ..»

ـ قالت: «كانت لى سقطة، يا جاى! ليس أنت ولا أنا اللذان يقع عليهما اللوم بسبب ذلك! أخبرتك الليلة الماضية. تعثرت وسقطت بضعه من الدرجات أسفل السلم. ثم الحادث سلوى. ليست غلطة أحد».

ـ أصرجاى: «إنها كانت غلطتى، فأنت لم تكونى بالمرأة غير الحريصة، يا مارنى. فلو كنت إعتنيت بك بصورة أفضل، لو أحببتك بوضوح بما لا تشكين فى أى موقف تضبطينى فيه حينئذ لم تكونى قد فررت منى. ولم تكونى بائسة بأن تسمحى لنفسك أن تسقطى!»

ـ قالت: وحيث أنك قررت تحمل الذنب بنفسك قررت أفضل شىء يمكن أن تفعله لى ولك هو.. أن تقفز إلى تلك السيارة العفنة وتقودها بتلك السرعة المضمونة لأن تقتل!»

ـ وقال وهو يمسكها «لا أبدا. لم أقصد أن أتركك ثانية. تأكدى من ذلك. وكانت شياطينى هى التى تدفعنى لأن أقود بهذه السرعة. وإننى خلف عجلة القيادة أكون باردا مثل برودة الخيار. إنفجر الأطار ولذا خرجت عن المسار

. ولم يرجع الأمر لقيادتى السيئة أو السرعة. إنها مجرد غلطة إنفجار الإطار. لا شىء آخر».

ـ ونظرت إليه قائلة: «لكنك كان من الممكن أن تقتل نفسك».

ـ قال: «مستحيل. فأن أقود قيادة جيدة وبسرعات تصل إلى مائة وخمسين ميلاً فى الساعة. وهذه السيارات مبنية على أساس عجلات للأمان، أيا كان شكلها، وأضاف: «لذلك ألبس كل هذه الملابس حتى أخرج من السيارة دون خدش» ثم تنبه الإثنان إلى المطر المنهمر على رأسيهما، وصارت ملابسهما يعلوها الطمى وصار وجهاهما مبللين باردين.

وقالت: لقد أصبت نفسك ـ هنا» وتحسست وجنته التى بها الخدش الذى بدأ يتورم.

وأخذ جاى يتلمس ذراعيها برفق ويقول: «وأنت لديك خدوش فى كل ذراعيك ووجهك. كيف حدث ذلك؟»

أخبرته: «وأنا أحضر لأنقذك. وكان يجب أن أشق طريقى خلال الشجيرات وكانت تعوقنى»

نظر جاى إليهما ثم أخذ كل مكان به علامه حمراء، وقال: «أقبلك أين ثانية؟».

تنهدت: «فى كل مكان، أظن ذلك. وماذا عنك؟ هل أصبت نفسك فى أى مكان آخر أكثر من ذلك الذى فوق عينيك؟»

قال جاى ضاحكا: «فى كل مكان، أظن ذلك»

قالت: «هل حقا؟»

قال ساخرا: «حقا، على كتفى، واصابات رقيقة عندما جاءت إمرأة متوحشة. وهجمت على وبدأت تضربنى!»

تذكرت مارى وقالت: «آه. كنت غاضبة منك».

ـ لاحظت ذلك»

ـ « حسن ، توقعت أن أجدك ميتا على الأقل ! وها أنت كنت واقفا هنا تبدو بهيئة لائقة ومضيئة ! »

ـ هل هناك ما هو أسوأ من الموت ؟

ـ أجابت مارنى : « نعم . مدة لا تعرف فيها كم أنا أحبك يا جاى » .

ـ همهم جاي : « تعالى هنا » وجذبها نحوه وطوقها بذراعيه وقال : أنت كل ما أريده فى حياتى منذ اللحظة التى دخلت إليها » .

« دعينا نذهب إلى المنزل . أريد أن أمسكك وتكون قريباً منى فى ذلك السرير الضخم الدافىء حيث شعرت هذا الصباح بأنك وحيده عندما استيقظت » .

ـ « السرير؟ » وتهللت أساريره وأضاف : « ذلك إختيار أفضل من الخوض فى الوحل اليوم ؟ وجذبها لتقف على قدميها كما نهض هو . وأردف قائلا : « حمام ساخن لمدة طويلة يكون جيدا ، أيضا » .

ـ واقترحت مارنى : « حمام لاثنين ؟ »

وجريا الإثنان خلال المطر نحو المنزل .

ـ وقالت : أستطيع أن أرسمك وأنت هكذا مبلل ، ومنعكش الشعر » وهما خلف باب حجرة النوم .

ـ قال جاى بشدة : ليس اليوم . لا تستطيعين . اليوم ـ أريد مواهب أخرى منك تستدعيها . أساساً هو جعل هذا الرجل الذى تزوجتيه سعيدا » .

ـ قالت : « ولتكن سعيدا يا جاى » ووقفت على أطراف أصابع قدميها لتتلمس شفتيه بشفتيها .

ـ قال : « سأكون سعيدا طالما لن تتركينى أبدا ثانية » .

ـ وعدته : « أبدا . أنت ملازم لى مدى الحياة » .